لغز القرد



محمود سالم

لغز القرد

تأليف
محمود سالم



لغز القرد

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٥٣٣ ٣

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

المحتويات

لوزة خائفة	٧
المطاردة المثيرة	١١
«تختخ» يتحدث	١٥
عودة «تختخ»	٢١
القارب رقم «٦٦»	٢٧
أغرب من الخيال	٣٣
في عرين الأسد	٣٩
الميت الحي	٤٥

لوزة خائفة

أخذ «عاطف» يُهدِّئ «لوزة» ويُربِّت على كتفها قائلًا:

ما لكِ يا «لوزة»؟! إنك ترتجفين، ونحن في عزِّ الحر ... ماذا حدث؟!

لوزة: إنك لا يُمكن أن تتصوَّر!

عاطف: ما هذا الذي لا يُمكن أن أتصوَّره؟

لوزة: كانا يُطاردانني ... رجلان كانا يُطاردانني ... كانا يحاولان الفتك بي!

عاطف: لماذا؟

لوزة: لا أدري ... لا أدري!

وعادت ترتجف من جديدٍ؛ فأخذ «عاطف» بيدها، وقادها في حنانٍ إلى المنزل وصعدا إلى غرفتهما، وأجلسها على الفراش قائلًا: والآن قولي لي ما حدث؟!

كان وجه «لوزة» مصفرًّا، وفي عينيها علامات الذعر الشديد، وهي تتلفَّت حولها، كأن الجدار سوف ينشقُّ، ويخرج منه شبحٌ أو عفريتٌ ... وهزَّ «عاطف» رأسه وهو يقول: لا بد أن أحدنا قد فقد عقله ... فأنتِ في حالةٍ غير طبيعيةٍ، وأنا لا أفهم ماذا حدث! ... أرجوك قولي لي ... إنك الآن في البيت، وبه والدنا ووالدتنا والشغَّالة، ولا يستطيع مخلوقٌ أن يضايقك!

بدأت «لوزة» تستردُّ أنفاسها تدريجيًّا ثم أخذت تقول: خرجتُ منذ ساعتَين ومعي «الكاميرا» التي أهداها إليَّ عمِّي في عيد ميلادي الماضي ... إنَّني سعيدةٌ بها جدًّا، ومنذ فترةٍ طويلةٍ، وأنا أحلم أن يكون عندي «كاميرا»!

عاطف: أعرف هذا جيدًا ... المهم قولي لي ماذا أثار فزعك؟

لوزة: إنني أريد أن أروي القصة من أولها، كما اعتدنا أن نفعل!

عاطف: وأنا مستعدٌّ للإنصات.

لوزة: خرجت فاشتريت «فيلمَين»، وطلبت من صاحب محل التصوير أن يضع لي أحدهما في «الكاميرا».

وأخذت أتجوَّل في المعادي قليلًا ... ألتقط الصور ... كلما أعجبني منظرٌ، أدرت الفيلم، ثم جعلت الشمس خلفي بحسب ما علَّمني عمِّي، ثم صوَّرت ... ووصلتُ إلى الكورنيش ... كان هناك قاربٌ صغيرٌ له شراعٌ أبيض يرسو عند مرسى المراكب، وأعجبني المنظر، فاقتربت من الكورنيش، وأخذت أضبط «الكاميرا» جيدًا ... وعندما وضعت يدي على زرِّ التصوير، وضغطتُ رأيتُ رجلين ...

وسكتت «لوزة» لحظاتٍ وقد عاودها الارتجاف، فقال «عاطف»: استمري ... ولا داعيَ للخوف.

لوزة: ولم يَكد الرجلان يَشعران أنِّي التقطت صورةً حتى اتجها إليَّ في ذُعرٍ وغضبٍ لم أشهد لهما مثيلًا في حياتي ... ووجدتُهما يَتقدمان نحوي يُريدان البطش بي ... وكان أحدهما رجلًا قبيح المنظر يُشبه الغوريلا ... ضخمًا كأنه شجرة ... قاسي النظرات كأنه ذئبٌ ... وهجم عليَّ الرجل يريد انتزاع «الكاميرا» منِّي ... وتنبهَّتُ في الوقت المناسب ... واستطعت أن أزوغ منه ... وحاول الهجوم مرةً أخرى فجريتُ ... ولدهشتي الشديدة وجدته يجري خلفي ... ومعه الآخر ... ولا أدري لماذا يُطاردني الرجل وزميله حتى وصلتُ إلى هنا!

عاطف: إنه لغزٌ صغيرٌ يستحقُّ الحل!

لوزة: علينا أن نجمع الأصدقاء فورًا!

عاطف: إن «تختخ» كما تعلمين مسافرٌ في الإسكندرية، ولن يَحضر إلا بعد أسبوعٍ ... تعالي نتصل بـ «نوسة» و«محب» ...

لم تكن «نوسة» و«محب» قد عادا إلى المنزل بعد ... فجلس «عاطف» بعد أن وضع سماعة التليفون في مكانها، وأمسك «بالكاميرا»، وأخذ يُقلِّبها، ثم قال: في هذه «الكاميرا» فيلمٌ به صورةٌ تهمُّ هذا الرجل ... فماذا تتصوَّرين أنه سيفعل؟!

لوزة: لا أدري ... ربما يُحاول الحصول على الفيلم!

عاطف: تمامًا ... ليتمتَّع برؤية المنظر الجميل في الصورة!

لوزة: دعْك من هذا المزاح الآن، فإني ما أزال خائفةً!

عاطف: هل تعلَّمت كيف تُخرِجين الفيلم من «الكاميرا»؟

لوزة: لقد شرَح لي عمِّي كيف أخرجه ... ولكنِّي أُفضِّل أن أشاهد طريقة إخراجه عمليًّا عند المصور!

عاطف: «محب» و«تختخ» يُجيدان التصوير … وما دام «تختخ» مسافرًا، فعلينا انتظار «محب»، فمن الخطورة أن نَذهب «بالكاميرا» الآن إلى محلِّ التصوير.

لوزة: ولكن كيف نُحمِّض الفيلم ونَطبعه؟! إنَّ هذا يَحتاج أن نذهب إلى المحل.

عاطف: معك حقٌّ … ولكِن من السهل بعد إخراج الفيلم أن يأخذه أحدُنا، ويذهب به إلى محل التصوير.

لوزة: لنَنتظِر عودة «محب» إذن، فأنا أخشى إذا حاولتُ إخراج الفيلم أن أُعرِّضه للضوء فيفسد!

عاطف: سنُعاود الاتصال بهما في المساء.

وظل «عاطف» و«لوزة» يتحدَّثان عن الرجل الغوريلا طوال النهار، حتى إذا آذنتِ الشمس بالمغيب، اتصلا «بنوسة» و«محب» فوجداهما قد عادا إلى البيت، فطلبا منهما الحضور إلى الحديقة.

اجتمع الأصدقاء الأربعة في حديقة «عاطف» كالمعتاد، وروت «لوزة» مرة أخرى ما حدث ومطاردة الرجل الغوريلا لها … والذُّعر الذي استولى عليها …

قال «محب»: هل كان في القارب أيُّ شيء مريب؟

لوزة: لا أدري … لقد أعجبني المنظر فقط فصوَّرته. بدون أن أهتم بشيءٍ آخر. ولم أفكر مطلقًا أن تصوير قارب في النيل يُمكن أن يؤدي إلى هذه المطاردة.

نوسة: من المهم أن نقوم بتحميض الفيلم وطبعه، حتى نرى القارب الذي أثار الرجل الغوريلا … وكل قاربٍ في النيل له رقمٌ، ويُمكننا عن طريق هذا الرقم أن نصل إلى القارب ونعرف كل شيءٍ عنه.

عاطف: هاتي «الكاميرا»؛ ليقوم «محب» بإخراج الفيلم منها، ثم نذهب به إلى محل التصوير لتحميضه وطبعه.

وأمسك «محب» بالكاميرا، ثم فتح الغطاء الجلدي الذي يغطيها وقال: والآن سنُعيد لفَّ الفيلم على البكرة الأصلية له، وهو داخل الكاميرا، بواسطة هذه الذراع.

وأخذ «محب» يدير الذراع بضع مرات حتى توقفت الذراع عن الدوران وقال: لقد عاد الفيلم الآن إلى البكرة، ويُمكن إخراجه بدون الخوف عليه من التعرض للضوء.

فتح «محب» الكاميرا، وأخرج الفيلم منها، واستكمل لفَّ طرفه على البكرة، وأعاد إغلاق الكاميرا وتغطيتها، ثم قدَّم الفيلم إلى «لوزة»، ولكن «لوزة» قالت: أُفضِّل أن تحتفظ به حتى تذهب إلى المحلِّ لتحميضه.

وأضاف «عاطف» باسمًا: وحتى تتعرض للاختطاف ... فلا شك أن العصابة تُراقبنا الآن، وتعرف أنك تحمل الفيلم.

كان «عاطف» يقول هذا كنُكتةٍ مضحكةٍ، ولكن الحقيقة أنها لم تكن نكتة على الإطلاق؛ فقد كان هناك رجلان يُراقبان كلَّ شيءٍ من بعيدٍ ... وشاهدا الفيلم وهو ينتقل إلى جيب «محب».

قال «محب» ردًّا على «عاطف»: هل اختطاف إنسان من الشارع مسألة سهلة؟ ... إنك تهذي!

قالت «لوزة»: إنَّ الرجل الغوريلا في مُنتهى الجرأة!

محب: هيَّا بنا نَذهب إلى محلِّ التصوير الآن، ونترك الفيلم لنأخذَه في الصباح. وسار الأصدقاء دون أن ينتبهوا إلى من يتبعهم ... وظلُّوا سائرين يتحدَّثون حتى وصلوا إلى محلِّ التصوير، وقبل أن يدخلوا وقف «محب» لحظاتٍ يرقب الطريق ... ثم دخل المحل.

قابلهم صاحب المحل بالترحاب ... فقد كان يعرف «محب» ... وأخذا يتحدَّثان معًا عن التصوير، وعن أسعار الأفلام ... وأحدث الكاميرات ... ووقف بقية الأصدقاء يتفرَّجون على المعروضات في المحل.

وبعد فترةٍ غادر الأصدقاء المحل ... ووقف الرجلان يُراقبانهم من بعيدٍ ... مرة أخرى التفت «محب» إلى الخلف ... ثم مضى مع الأصدقاء حيث تفرقوا ... فذهب «محب» و«نوسة» إلى منزلهما ... وتابع «عاطف» و«لوزة» سيرهما بعد أن اتفقا مع «محب» و«نوسة» على اللقاء في اليوم التالي.

عندما وصلا إلى البيت قالت «لوزة»: هل نُرسل لـ «تختخ» رسالة بما حدث ... فقد يكون له رأي فيه؟

ردَّ «عاطف»: وهل حدث شيءٌ يمكن أن نرويه لـ «تختخ»؟ لننتظر حتى نرى الفيلم ... ونبحث عن القارب ... ونعرف ما هي حكايته، ثم نُرسل لـ «تختخ» معلوماتٍ كاملةً.

المطاردة المثيرة

عندما ذهَب «محب» إلى محلِّ التصوير في صباح اليوم التالي كانت في انتظارِه مُفاجأة ... فقد وجد أمام المحلِّ عددًا كبيرًا من الناس يقفون يتحدَّثون ... وكان صاحب المحل واقفًا يَضرب كفًّا بكفٍّ ... وأسرع «محب» إلى النزول من فوق درَّاجته، وانضمَّ إلى الواقفين يَستمع إليهم، فعرف أن المحلَّ قد تعرض للسرقة أمس ليلًا ... أدرك «محب» أنه كان مُوفَّقًا في استنتاجِه ... فقد تصوَّر أن أحد أعوان الغوريلا كان يُراقبهم في أثناء ذهابهم إلى محلِّ التصوير ... وتأكَّد أنهم قد تركُوا الفيلم لتحميضه، فسطا على المحل، ليحصل على الفيلم ... ولكن «محب» كان أذكى منه ... فلم يترك الفيلم في المحل ليلة أمس ... بل احتفظ به في جيبِه.

قفز «محب» إلى درَّاجته مرةً أخرى، وأسرع للقاء الأصدقاء في حديقة منزل «عاطف»، وصاح بهم: لقد وقع سطوٌ على محل التصوير!

صاحت «لوزة»: وأخذوا الفيلم؟!

محب: لا ... لقد احتفظتُ به معي ... لأنني أحسست أمس أننا مراقبون ... ولعلَّكم لاحظتم أنني قبل أن أدخل المحل تلفتُّ حولي ... وفعلًا كان هناك رجل يُراقبنا من بعيدٍ!

نوسة: وماذا نفعل الآن؟

عاطف: نُنفِّذ اتفاقنا، ونذهب إلى مدينة الملاهي ... فلم يبقَ سوى أيام قلائل وتغلق أبوابها.

لوزة: هيَّا بنا.

قفز الأربعة إلى دراجاتهم، وانطلقوا مُسرعين في اتجاه مدينة الملاهي التي كانت مقامة على مسافةٍ قصيرةٍ من المَعادي ... وبعد حوالي نصف ساعة وصلوا إلى المدينة التي كانت مزدحمةً بزوَّارها ... ووضعوا دراجاتهم في المكان المخصَّص لها، ثم دخلوا المدينة ... كانوا

يسيرون معًا يتنقلون من لعبة إلى أخرى عندما مالت «لوزة» على «محب» قائلة: إنني أحسُّ بمن يَتبعنا يا «محب» ... وكلَّما ذهبنا إلى مكانٍ جاءوا خلفنا!

محب: استمرِّي في اللعب، وتظاهَري بأنك لم ترَي شيئًا.

وتحسَّس «محب» الفيلم في جيبه ... إنه ما زال في مكانه، وأخذ يُفكِّر: هل يُحاولون أخذه منه بالقوة؟! إن المعقول أن يحاولوا نشله في الزحام. ولهذا قرَّر «محب» أن يتخلَّص من الفيلم فورًا ... أن يخفيه في أي مكانٍ ... فإن «الغوريلا» لن يتردَّد في عمل أيِّ شيءٍ للحصول على الفيلم ... وقد لا يتورَّع عن ضربه بنفسِه أو بواسطة أعوانه للحصول على الفيلم.

كانوا جميعًا يقفون أمام المرجيحة ... فأشار «محب» إلى الأصدقاء أن يَركبوا كلهم ... فقفز كل منهم في القارب الخشبيِّ الصغير ... وأخذ الرجل يجمع منهم القروش ... ونظر «محب» حوله في حذرٍ، وأدرك أنهم مَتبوعون فعلًا ... فقد كانت هناك أربع عيون على الأقل تُراقبه هو شخصيًّا ... لا بد أنهم يعرفون أن الفيلم معه ...

ودارت الأرجوحة ... ودار رأس «محب» معها يفكر، الفيلم ... ماذا يصنع به؟ إنهم لن يتركوه يعود به إلى المنزل مرةً أخرى ... لا بد أن يُحاولوا الوصول إليه الآن ... ولا بد أن يجد طريقة لإخفائه ... الفيلم ... ومدَّ يده في جيبه خلسة والأرجوحة تدور، وأمسك الفيلم بيده، ثم انحنى إلى الأمام، ومدَّ يده داخل القارب حيث يضع قدميه ... وأخذ يتحسَّس الأخشاب بيده ... ووجد ما يَبحث عنه ... فجوة صغيرة بين الأخشاب ... ودسَّ الفيلم في الفجوة ... وكانت ضيقةً، فأخذ يضغط بقوةٍ حتى استطاع أن يَحشرَه فيها بحيث لا يقع أبدًا.

أحسَّ «محب» بالراحة بعد أن وضَع الفيلم في مكان أمين ... وبدأ يصيح ويضحك مع الأصدقاء ... ثم انتهت دورة الأرجوحة ... وهدأت من سرعتها، ثم وقفَت ... ونزل الأصدقاء وأكملوا جولتهم داخل المدينة، فذهبوا إلى لعبة الأطواق ... حيث يُلقي اللاعب بطوقٍ من الخيزران ... فإذا استطاع أن يجعله يسقط على إحدى الهدايا التي في الدائرة، ويُحيط بها ... فله الحق في أخذها.

كان هناك زحامٌ شديدٌ على اللعبة ... واندسَّ الأصدقاء بين اللاعبِين، ليأخذوا دورهم ... وأحسَّ «محب» في هذه اللحظة بأنه محاطٌ بشكلٍ غير عاديٍّ ببعض الرجال الذين أخذوا يدفعونه بينهم ... وأحسَّ بأيديهم تعبث بجيوبه ... وأدرك أنهم يبحثون عن الفيلم معه، وابتسم ...

مضى الوقت والأصدقاء يستمتعون بالألعاب المختلفة ... في حين كان «محب» يفكر في طريقة يستعيد بها الفيلم ... ولكنه كان متأكدًا أن أعوان «الغوريلا» يتبعونه، وأنهم لن يكفُّوا عن متابعته إلا إذا حصلوا على الفيلم ... وهكذا قرَّر أن يتركه مكانه في ذلك اليوم على أن يعود في اليوم التالي لاستعادته.

وأخيرًا قرَّر الأصدقاء الرحيل ... واتجهوا إلى أماكن الدراجات ... وقفزوا عليها، وسرعان ما كانوا يقتربون مرة أخرى من منازلهم بدون أن يقول لهم «محب» شيئًا ... واتفقوا على أن يجتمعوا مرةً أخرى مساءً في حديقة منزل «عاطف» حيث اعتادوا.

وعندما اجتمعوا في المساء ... سألت «لوزة»: أين الفيلم يا «محب» وماذا نفعل الآن؟

ردَّ «محب»: إنَّ الفيلم ليس معي!

نوسة: ليس معك؟ أين هو إذن؟!

محب: في مكان لا يتصوَّره أحدٌ ... لقد لفتت نظري «لوزة» أننا مَتبوعون بأعوان «الغوريلا»، ولم أشأ أن أقول لكم إنهم يُحاولون نشلي، حتى لا أنغِّص عليكم الساعات التي قضيناها في مدينة الملاهي ... ولكنِّي أحسستُ بهم طول الوقت، وهم يُحيطون بي من كل جانبٍ ... وكان الفيلم في جيبي ... فقررتُ إخفاءه في أقرب مكان ... في القارب الخشبي الذي كنتُ أركبه في الأرجوحة ... وضعته في مقدمة القارب محشورًا بين قطعتي خشب!

لوزة: وهل تَعرف القارب الذي أخفيته فيه؟

محب: ياه! لقد نسيتُ فعلًا أي قاربٍ هو!

نوسة: ستُصبح مشكلة أن نستعيد الفيلم، فلا بد أن نركب كل القوارب، ونبحث فيها.

عاطف: المهم ... ألم يرك أحد أعوان «الغوريلا»؟

محب: لا أعتقد ... فقد كانت الأرجوحة تدور بسرعةٍ ...

نوسة: إن عصابة «الغوريلا» ما زالت تتصوَّر أن الفيلم معك، ولن يكفُّوا عن متابعتك.

محب: إنهم سيتبعوننا جميعًا!

وصمت الأصدقاء ... وجلسوا يُفكِّرون في كيفية استعادة الفيلم ... وفجأة قالت «لوزة»: هناك حلٌّ واحدٌ معقول!

محب: ما هو؟

لوزة: أن يذهب إنسان نثق به، ولا تَعرفُه العصابة لاستعادة الفيلم من القارب.

محب: معقولٌ جدًّا!

عاطف: المهم ... من هذا الإنسان؟

لوزة: هناك واحد فقط يصلح لهذه المهمة!

نوسة: مَن هو؟

لوزة: «تختخ» طبعًا!

نوسة: فعلًا ... ليس هناك سوى «تختخ»!

محب: ولكن أين «تختخ»؟ إنه في الإسكندرية!

نوسة: لنتصل به هناك ونطلُب حضوره!

عاطف: وكيف نطلب منه أن يترك البحر والراحة، ويأتي من أجل هذه المهمة الصغيرة ... إن علينا أولًا محاولة استعادة الفيلم غدًا، فإذا أخفقْنا فلنتَّصل بـ «تختخ» كحلٍّ أخيرٍ.

محب: سأنصرِف أنا و«نوسة» الآن قبل هبوط الظلام؛ فإنني أتوقَّع أن يُحاول رجال «الغوريلا» الاعتداء علينا في الشارع إذا وجدوا الفرصة ... وفي الوقت نفسه أتصوَّر أنهم سيُحاولون السطو على منزلنا، أو منزلكم، فكونوا على حذرٍ الليلة، وأبلغوا البواب ذلك.

وانصرف «محب» و«نوسة» معًا ... وكانا مراقبَين فعلًا ... لقد كان رجال «الغوريلا» مُصرِّين على استعادة الفيلم بأيِّ ثمنٍ ... وأحسَّ «محب» و«نوسة» أنهما متبوعان ... ولكن ضوء النهار ما زال يَغمر المعادي ... والناس تملأ الشوارع ... لهذا سارا مطمئنَّين ... لكن فجأة أحسَّ «محب» بيد توضع على كتفه ... وعندما التفت وجد عينَين شريرتين تنظران إليه في حقدٍ شديدٍ ... وكان صاحبهما رجلًا طويلَ القامة، كثيف الشعر بادي القوة ... وقبل أن ينطق «محب» بحرف قال الرجل: اسمع ... لقد صورت صديقتكم الصغيرة فيلمًا على كورنيش النيل ... ونحن نُريد هذا الفيلم بأي ثمنٍ ... ونعرف أن الفيلم كان معك عندما ذهبتم إلى محل التصوير ... ولكننا لم نعثُر على الفيلم هناك ... فكل الأفلام التي وجدناها ليسَت فيها الصورة التي نريدها!

حاول «محب» أن يُخفي رعبه، ويظهر متماسكًا، فقال بصوتٍ لا يبدو عليه أي أثرٍ للاضطراب: وماذا تُريد منِّي؟

الرجل: أن تُعيد الفيلم فورًا ... وهذه نصيحة لكم جميعًا قبل أن نضطرَّ إلى استعمال العنف معكم، وموعدنا غدًا صباحًا في الكازينو.

«تختخ» يتحدث

عندما دخل «محب» و«نوسة» المنزل أسرعا إلى غرفتهما ليتحدثا بعيدًا عن والدهما الذي كان يجلس في البهو يقرأ الصحف.

قالت «نوسة»: إن تهديد العصابة جادٌّ يا «محب» ... ونحن في موقف خطيرٍ ... فماذا تفعل؟

أخذ «محب» يفكر بدون أن يردَّ ... لقد أصبح مُقتنعًا أن هذا الفيلم يحمل سرًّا خطيرًا ... لكن ما هو؟ ولماذا هذا الإصرار العجيب من جانب عصابة «الغوريلا» على أن تستعيدَه بأيِّ ثمنٍ؟ وكيف يتصرف؟

أسئلة كثيرة بلا أجوبة ... وهو يعلم أن المفتش «سامي» في إجازة طويلة يقضيها خارج مصر ... واستقر رأي «محب» في النهاية على أن يتصل ب «تختخ» في الإسكندرية، ووافقت «نوسة» على الاقتراح ...

وطلب «محب» من السنترال الاتِّصال بالرقم في الإسكندرية، جلس هو وأخته «نوسة» في انتظار الرد ... مضت فترةٌ طويلةٌ، ثم دقَّ جرس التليفون دقاته الطويلة التي تدلُّ على أن الاتصال بالإسكندرية قد تمَّ ... ورفع «محب» السماعة مُسرعًا ... كانت والدة «تختخ» هي التي تتحدث ... ولم يكن «تختخ» في المنزل. قال «محب»: أرجوكِ أن تُبلغيه أنني أريده في أمرٍ ضروريٍّ ... فإذا عاد إلى المنزل في أي وقتٍ فليتَّصل بي.

قالت والدة «تختخ»: لقد ذهب إلى إحدى السينمات الصيفية، ولن يعود إلا بعد منتصف الليل، فهل يتصل بك بعد عودته؟

محب: نعم ... سأحمل التليفون معي إلى غرفتي.

مضت الساعات بطيئةً، و«محب» و«نوسة» يتسليان بالحديث، وببعض الألعاب، وفجأةً رن الجرس رنينه الطويل المتَّصل، فقطع الصمت المخيم على الغرفة ... ورفع «محب» السماعة فورًا ... وسمع صوت عاملة السنترال وهي تسألُه للتأكد من الرقم، ثم أوصلته بمن يطلبه.

جاء صوت «تختخ» في التليفون واضحًا جليًّا كأنه يتحدث من الغرفة المجاورة وهو يقول: مساء الخير يا «محب» كيف حال المغامرين الخمسة؟ ... أقصد الأربعة ما دمت أنا في إجازة!

محب: نحن بخير تقريبًا ...

تختخ: ماذا تقصد بقولك تقريبًا؟

محب: أقصد أن «الغوريلا» يُهدِّدنا!

تختخ: تقول مَن؟

محب: «الغوريلا»!

تختخ: هل تقصد أن هناك «غوريلا» في المعادي؟ ... من أين جاءت؟ ... من حديقة الحيوان أم من السيرك؟

محب: إنها ليست «غوريلا» من غابات أفريقيا ... إنه رجلٌ يُشبُه «الغوريلا» يُهدِّدنا بأشد الانتقام.

تختخ: لماذا؟ هل قلتُم له مثلًا إنَّ شكله جميل، ولم يُعجبه الكلام؟!

محب: المسألة بسرعةٍ أن «لوزة» ذهبت لتصوير فيلم في أماكن مختلفة ... وعلى الكورنيش صورت صورة لقارب في النيل ... ولم تكد تنتهي من تصويرها حتى تعرضت لمطاردة من بعض الناس ... وبينهم رجل يشبه «الغوريلا» ...

تختخ: وماذا كانوا يُريدون؟

محب: يُريدون الفيلم!

تختخ: لماذا؟

محب: لا نَعرف حتى الآن لأنَّنا لم نُحمِّض الفيلم!

تختخ: وأين الفيلم الآن؟

محب: في أرجوحة في مدينة الملاهي!

تختخ: ماذا تقول؟

محب: أقول في أرجوحة في مدينة الملاهي ... لقد اضطررتُ إلى إخفائه هناك؛ لأن العصابة كانت تطاردنا ... وما زالت تُطاردنا وتُهدِّدنا حتى الآن.

وانطلقت صفارة متقطعة تدل على أن مدة المكالَمة قد انتهت، ولكن تختخ طلب مدةً أخرى ومضى يسأل: وكيف تستعيدون الفيلم؟

محب: إننا نُريدك أن تحضر؛ لأن العصابة لا تعرفك، ولذلك يُمكنك أن تحاول الحصول على الفيلم، فهم لن يشكُّوا فيك!

تختخ: إنني لن أستطيع الحضور قبل يومين!

محب: سنُحاول إذن الحصول عليه غدًا!

تختخ: إذا لم تتمكَّنوا فاتصلوا بي غدًا في السادسة مساءً بالضبط ... سوف أكون بجوار التليفون.

محب: اتفقنا.

تختخ: وكونوا على حذرٍ ... فقد فهمتُ أنكم تلقيتم تهديدًا!

محب: هناك موعد حددته العصابة لاستعادة الفيلم، في مُنتصَف نهار الغد في الكازينو.

تختخ: قسِّموا أنفسكم ... اثنان يذهبان إلى الكازينو ... واثنان يذهبان لاستعادة الفيلم من مدينة الملاهي.

محب: ماذا نقول للعصابة؟

تختخ: قولوا لهم إنَّ الفيلم ضاع منكم، وإنكم تحاولون البحث عنه ... حاولوا أن تكسبوا بعض الوقت لحين حضوري.

محب: هل نُبلغ الشاويش «فرقع»؟

تختخ: بالطبع لن يصدقكم، وبخاصة أنه ليست هناك أدلةٌ على تهديد العصابة لكم!

محب: اتفقنا ...

تختخ: تحياتي إلى «نوسة» و«لوزة» و«عاطف»، وإنِّي في انتظار مكالمتكم في السادسة مساء غدٍ.

محب: إلى اللقاء ...

ووضع «محب» السماعة، وقد رشَح جلده كله عرقًا ... لقد أحسَّ كأنه كان يجري مسافة طويلة ... ثم ارتاح، والتفت إلى «نوسة» قائلًا: إنَّ «تختخ» لا يُمكِن تعويضه أو استبداله ... إنه أكثر المغامرين الخمسة قدرة على التفكير.

نوسة: إنك تشعر بارتياح لأنك أبلغته.

محب: فعلًا ... ولأنه سيأتي بعد يومين!

نوسة: وماذا نفعل غدًا؟

محب: سأذهب أنا و«لوزة» إلى مدينة الملاهي لمحاولة استعادة الفيلم، وتذهبِين أنت و«عاطف» إلى الكازينو، فإذا تقدَّم منكم الرجل الذي سيأتي لأخذ الفيلم فقولا له إننا فقدناه، وسنحاول البحث عنه.

نوسة: إنه لن يُصدقنا!

محب: يُصدِّق أو لا يُصدق، إننا نُحاول كسب بعض الوقت حتى نتمكَّن من استعادة الفيلم، ومعرفة ما تبحث عنه العصابة ... وعلى كل حالٍ نحن لا نكذب، فالفيلم ليس معنا فعلًا ... ونحن نُحاول استعادته.

في صباح اليوم التالي الْتقى الأصدقاء الأربعة، وروى «محب» لـ «عاطف» و«لوزة» حديثه الليلة السابقة مع «تختخ». ولم تكد «لوزة» تسمع أن «تختخ» سيعود حتى صفقت بيديها قائلة: سيعود ... وتعود معه المغامرات ... إنه سوف يحلُّ لغز الفيلم.

عاطف: لقد أصبح لغزَين ... لغز الفيلم ... ولغز استعادة الفيلم.

محب: سنَنقسِم إلى فريقين ... أنا و«لوزة» نذهب إلى مدينة الملاهي، لمُحاولة استعادة الفيلم، و«عاطف» و«نوسة» يذهبان إلى الكازينو لمقابلة مندوب «الغوريلا» ليقولا له إننا نبحث عن الفيلم.

عاطف: لماذا أذهب أنا لمُطالعة وجه «الغوريلا» الجميل؟ لماذا لا تذهب أنت يا «محب»؟

محب: لأنني الذي خبَّأت الفيلم في القارب، أعرف أين أبحث عنه حيث أخفيته.

لم يردَّ «عاطف»، إنما أشار إلى «نوسة» فتبعته في الطريق إلى الكازينو، في حين اتجه «محب» و«لوزة» إلى مدينة الملاهي، وهما يركبان دراجتيهما ... وراعى «محب» أن يسيرا في طرق متعرجة لتضليل أي إنسانٍ يكون في أعقابهما ... وكان «محب» ينظر خلفه باستمرار ... وتأكد أن لا أحد يتبعهما.

وصَل «محب» و«لوزة» إلى مدينة الملاهي ... ودخلا مسرعين إلى مكان الأرجوحة الدوَّارة ... ولكنهما ما كادا يصلان إليها حتى ذُعرا ... كانت الأرجوحة واقفة وليس حولها أحد إلا الرجل الذي يُديرها ... لم يكن هناك أطفال ... ولا الضجة المعهودة حولها.

اقترب «محب» من الرجل قائلًا: أريد أن أركب الأرجوحة!

قال الرجل بغضبٍ: ليس هناك أرجوحة اليوم!

محب: لماذا؟

الرجل: لأنها كُسرت ... لقد انكسر الترس الكبير الذي تدور عليه، وقد أرسلنا في طلب ميكانيكي لإصلاحها.

محب: ومتى يأتي هذا الميكانيكي؟

صاح الرجل في غضب: هل هذا استجواب؟ ... إنني لا أدري متى يأتي ... ولا متى يصلحها ... دعني في غلبي، وابتعد عني!

وعاد «محب» و«لوزة»، والتقيا بعاطف و«نوسة».

قال «محب»: لم نَستطِع الحصول على الفيلم.

عاطف: ونحن قابلنا مندوب «الغوريلا» وأعطانا مُهلة حتى ظهر الغد.

عودة «تختخ»

في الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه، كان «محب» يجلس بجوار التليفون في منزله ينظر إلى ساعته كلَّ دقيقة ... فسوف يَنتظره «تختخ» على التليفون في السادسة بالإسكندرية، وعليه أن يتَّصل به ويُخبرَه بما حدث ... وبعد لحظاتٍ حضر «عاطف» و«لوزة»، وذهبَت «نوسة» لتطلب لهما شرابًا باردًا ... وفجأةً دقَّ جرس التليفون ... ورفع «محب» السماعة، واستمع إلى آخر من كان يَتصوَّر ... «تختخ» يتحدَّث إليه من المعادي!

قال «تختخ»: آسفٌ إذا كنت أفزعتك ... لم أستطع الانتظار في الإسكندرية، فاستأذنت أبي أن أسبقهم إلى المعادي، وحضرتُ منذ دقائق ... إنني في منزلي الآن فتعالوا فورًا.

قال «محب»: لحظة واحدة لأقول للأصدقاء.

ولم يكد «عاطف» و«نوسة» و«لوزة» يَعلمون أن «تختخ» في المعادي حتى صاحوا في فرحٍ، ووقفوا جميعًا للذهاب إليه ... ولكن «محب» قال: انتظروا قليلًا ... إننا نريد أن يظلَّ «تختخ» بعيدًا عن شبهات العصابة، ومن المؤكد أن بعض أفرادها يُراقب منزلنا الآن ... وسيتبعوننا قطعًا إلى منزل «تختخ» ...

صمت الأصدقاء بعد هذا الحديث المقنع، ثم تحدَّث «محب» إلى «تختخ» قائلًا: اسمع يا «تختخ» ... إننا نُفضِّل ألا يراك رجال العصابة معنا ... أو يرَونا معك ... إننا نُريدك أن تذهب وحدك ... وسنظل على الاتصال بك تليفونيًّا فترة من الوقت.

ردَّ «تختخ»: معك حق ... والآن قل لي ما حدث!

محب: ذهبتُ إلى مدينة الملاهي لإحضار الفيلم، وكم كانت صدمة لي أن وجدت الأرجوحة الدوارة قد انكسرت، ومنعوا أي إنسانٍ من الاقتراب منها ... والفيلم هناك في أحد القوارب بين جدار القارب وقطعة بارزة من الخشب من ناحية اليد اليمنى للراكب.

تختخ: هل تعرف القارب الذي به الفيلم؟

محب: للأسف نسيت أن أعلِّمه بعلامةٍ!

تختخ: وهل قلتم لمندوب العصابة إنكم تبحثُون عن الفيلم؟

محب: طبعًا … وقد منحونا فرصةً أخرى إلى ظهر الغد … وإلا نفَّذوا تهديدهم …

تختخ: اسمع … سأتنكَّر الآن في شكل الولد المُتشرِّد … وسأذهب إلى مدينة الملاهي، وسوف أجد وسيلة لركوب الأرجوحة والبحث عن الفيلم في القوارب … فإذا انتهيتُ من المهمة مبكرًا فسوف أمرُّ بكم في المنزل، وسأدخل من باب الحديقة الخلفي، وأطلق صيحة البومة المتفق عليها.

محب: وإذا لم تَحضُر الليلة؟

تختخ: أتَّصل بك في ساعة مبكرة من الصباح تليفونيًّا، لأُخطرَك بما حدث!

محب: اتفقنا.

تختخ: دع بقية الأصدقاء يتحدثون إليَّ، إني في شوقٍ إلى سماع أصواتهم جميعًا … ولتقصَّ عليَّ «لوزة» … ما حدث بالضبط.

وسلَّم «محب» التليفون إلى «لوزة» التي أخذت تروي لـ «تختخ» ما حدث عندما التقطت الصورة … والمطاردة … والرجل الذي يشبه «الغوريلا» … ثم تحدَّث «عاطف» وبعده «نوسة».

وفي النهاية تحدَّث «محب» مرةً أخرى إلى «تختخ» قائلًا: كن حذرًا … فقد تقع بك الأرجوحة.

صعد «تختخ» سريعًا إلى غرفة العمليات — كما يُسمِّيها الأصدقاء — وهي الغرفة التي يحتفظ فيها بكل شيءٍ يتصل بالألغاز والمغامرات … وبينها أدوات التنكُّر الذي يُجيده أفضل من أي مُمثلٍ مُحترفٍ.

ارتدى «تختخ» ثياب الولد المتشرد، ونكش شعره، ثم أغلق الباب، ومرقَ من باب الحديقة الخلفي، وانطلق مشيًا على الأقدام إلى مدينة الملاهي … كانت المسافة بعيدةً … ولكنه ظلَّ يمشي بنشاطٍ، وهو يتذكر مكان الفيلم كما شرحه «محب» ناحية اليد اليمنى … بين جدار القارب وقطعة خشب بارزة … وأخيرًا لمعت أمام عينيه أنوار مدينة الملاهي … وكانت الساعة قد تجاوزت السابعة والنصف، وأخذ الظلام يزحف على المكان، وهو يزيح ضوء السماء الخافت أمامه، وبدأ الظلام يسود المعادي.

دخل «تختخ» المدينة الصاخبة … واتجه رأسًا إلى الأرجوحة الدوارة، ووقف يتأمَّلها … كان هناك ميكانيكي يقف عند الترس الكبير في الوسط ومعه أدواته، وهو يدقُّ هنا

ويفكُّ هناك في مُحاولة لإصلاح الأرجوحة ... وكان الناس يضحكون وصوت البنادق يفرقع في الجو والموسيقى تصدح ... وكلٌّ مشغول بمتعة اللهو ... إلا «تختخ» الذي كان يفكر في طريقة لتفتيش القوارب دون أن يلفت الأنظار.

كان الميكانيكي ينحني بين لحظةٍ وأخرى لأخذ بعض أدواته ... وكان يبدو مرهقًا، ووجد «تختخ» الفرصة التي يبحث عنها عندما وقف الرجل يَتلفَّت حوله ... وبدا واضحًا أنه يبحث عن شيءٍ أو إنسانٍ ... فتقدم «تختخ» سريعًا منه قائلًا: هل من خدمة أؤديها لك؟

قال الميكانيكي: مَن أنت؟

تختخ: إنني أعمل هنا في المدينة!

الميكانيكي: إنني أريد كوبًا من الشاي أعدل به رأسي ... هل تستطيع أن تُحضره على جناح السرعة؟

ردَّ «تختخ» في ابتهاج: أسرع من البرق.

فعلًا طار إلى البوفيه وطلب كوبًا من الشاي، ولكن الجرسون لم يُعطِه إيَّاه إلا بعد أن دفع ثمنه ... فلم يكن منظره ليدعو إلى الثقة.

حمل «تختخ» كوب الشاي، وانطلق إلى حيث يقف الميكانيكي، فتناول الكوب شاكرًا، وأخذ يرشف منه رشفاتٍ كبيرة، ثمَّ أشعل سيجارة، وجلس يُدخِّن في استمتاع.

انتهز «تختخ» هذه الفرصة وقال: هل ستتمكَّن من إصلاحها الليلة؟ ردَّ الميكانيكي، وهو يلوي شفتيه: لا أعتقد، هناك عملٌ كثيرٌ، ولا أظنُّ أنني سأتمكَّن من إصلاحها قبل يومين.

وحضر صاحب الأرجوحة وسأل الميكانيكي: هل انتهيت؟

ردَّ الميكانيكي: انتهيت من ماذا؟! لقد قلت لك إنني لن أستطيع إصلاحها قبل يومين ... فلا بد أن أفكَّ القاعدة كلها، ثم أصلح التروس.

بدا على صاحب الأرجوحة عدم الاقتناع، ونظر إلى «تختخ» وهو يظنُّه مع الميكانيكي فتظاهر «تختخ» أنه يقوم فعلًا بمساعدة الميكانيكي، وأخذ يجمع بعض الأدوات المتناثرة، ويضع بعضها بجوار بعض.

انتهى الميكانيكي من شرب الشاي، وكان صاحب الأرجوحة قد انصرف ... وعاد الرجل إلى العمل، وأخذ «تختخ» يُساعده، وتقبَّل الرجل المساعدة ببساطةٍ؛ فقد كان يظنه من صبيان المدينة.

مضت ساعتان، والميكانيكي منهمكٌ في عمله و«تختخ» يساعده، ثم ينتهز كل فرصة تسنح له، ويمدُّ يده إلى أحد القوارب ويبحث عن الفيلم ... وحتى انتهى الرجل من عمله لم يكن «تختخ» قد عثر عليه.

نظر الرجل إلى ساعته ثم قال: هذا يكفي الليلة ... سأَحضُر غدًا صباحًا وعليك أن تخطرهم بذلك، وسأترك العدة هنا، فهي ثقيلةٌ ولا أستطيع حملها.

وانصرف الرجل، وترك «تختخ» وقد بدأت المدينة تخلو من روَّادها، والضجة تهدأ والموسيقى تخفت تدريجيًّا ...

ولم يُضيِّع «تختخ» دقيقة واحدة من وقته ... نظر حوله ... كان الجميع مشغولين بالفرجة أو في طريقهم إلى الخارج. ولا أحد يهتمُّ بالأرجوحة المكسورة، وهكذا مضى سريعًا يُفتِّش ... واقترب من أحد القوارب، ومال عليه ووضع يده في المكان الذي حدده «محب» ... وأخذت أصابعه تعبث في الظلام ... وأحسَّ بفرحةٍ غامرةٍ وهو يجد شيئًا كالفيلم محشورًا بين جدار القارب، وقطعة خشب بارزة ... وأخيرًا عثر عليه ... ولكنه كان محشورًا بقوة في الثقب فأخذ «تختخ» يَميل أكثر فأكثر حتى يتمكن من إخراجه ... ونسى أن الأرجوحة مكسورة وأنها مائلةٌ ... وفجأة سُمع صوت تكسُّر مُرتفع ... ومالت الأرجوحة سريعًا ناحيته ... وأحس بالقارب الذي يتعلق به يسقط به بشدة ... واصطدم بالأرض ... وشاهد القارب ينقضُّ عليه ويكاد يحطمه ... وفي لمح البصر تدحرج «تختخ» بعيدًا، وسقط القارب على بعد سنتيمترات قليلة منه.

كانت السقطة قوية، لكنه شعر بشيءٍ خشنٍ تحت رأسه، ثم أحسَّ بكل شيءٍ يدور كالأرجوحة ... الأضواء ... والأذرع الضخمة لمختلف الألعاب ... وسقوف الخيم ... كل شيء يدور ... يدور ... يدور ... وغاب عن وعيه.

استيقظ على أصوات وأقدام تجري في كل اتجاه ... وتذكر كل شيء ... هل عرفه الناس؟ ... ونظر حوله ... لم يكن أحد قريبًا منه مطلقًا، ودهش ... لكن دهشتَه زالت؛ فقد سقط في بقعة مظلمة بجوار خيمة، وسط كمية من القش ... فاختفى عن الأنظار.

ظلَّ راقدًا مكانه ورأسه يؤلمه، وهو يستمع إلى التعليقات من حوله: لقد انكسَرت تمامًا ... فقد انقسم العمود الخشبي الرئيسي ... كيف انكسر بدون أن يلمسه أحد ... إن صاحبها غير موجودٍ ... إنها خطرةٌ جدًّا في وضعها الحالي ... وإذا اقترب منها أحد فقط تسقط عليه ...

كانت التعليقات تأتي متصلة ... حادة ... ثم بدأت تخفُّ تدريجيًّا ... وأدار عينيه حوله ... كان القارب قريبًا منه، وانتظر حتى انصرف الذين لفت انتباههم ما حدث ...

وعندما تأكد أنه لا أحد هناك ارتكز على ركبته، ثم مدَّ يده محاذرًا إلى حيث وجد الفيلم، وأخذ يبحث وقلبه يدق ... ولكنه لم يعثر على الفيلم!

لم يُصدِّق «تختخ» نفسه ... أين ذهب الفيلم؟ أليس هذا هو القارب الذي عثر عليه فيه ... ماذا حدث؟ ووقف يدير البصر حوله ... كان القارب قد تحطَّم، وأدرك أن الفيلم أفلت من مكانه وسقط بعيدًا ... وأحسَّ «تختخ» بالضيق والألم ... إن هذا الفيلم العجيب لا يريد أن يعود ... إنه يفلت من أيديهم وكأنه ثعلب مراوغٌ ... هذا الفيلم الذي يحمل سرًّا غامضًا لا يعرفه، ويريد أن يعرفه.

أين سقط الفيلم ... إنه قد يدور على بكرته ويبتعد ويختفي بين مئات الأشياء المتناثرة هنا وهناك، وقد لا يجده مطلقًا، وبخاصةٍ في هذه البقعة المظلمة.

عاد إلى الجلوس، وأسند ظهره إلى الخيمة التي وقع بجوارها ... كان رأسه ... بل كل جسده يؤلمه ... وكانت مدينة الملاهي قد خلت من روَّادها ... وهبط الصمت عليها إلَّا من صوت العاملين فيها، وهم يَأوون إلى أماكنهم ... وفجأة سمع أصواتًا تقترب منه، فأسرع إلى كومة القش يختفي فيها ... وسمع صوت أقدامٍ قريبةٍ ... ودخلت الأقدام الخيمة ... وشاهد النور يُضاء فيها.

سمع «تختخ» صوت قطةٍ تموء داخل الخيمة، وسمع صوت سيدة تقول: هل أنتِ جائعةٌ يا «سمارة»؟ ... سوف آتيك ببعض الطعام فانتظري قليلًا!

وعاد الصمت من جديد ... وسمع «تختخ» صوتًا دقَّ له قلبه ... خُيِّل إليه أنه يسمع شيئًا يدور على الأرض وصوت شيء يضربه ... شيئًا يدور كبكرةٍ صغيرة ... بكرة صغيرة تمامًا ... هذا هو الصوت ... إنها القطة تلعب بشيءٍ ... ولم يتردَّد ... نام على بطنه ... وكانت الخيمة محكمة الإغلاق، ولكن بعض جوانبها يرتفع عن الأرض سنتيمترات قليلة ... ووضع «تختخ» خدَّه على الأرض حتى يتمكَّن من رؤية ما يجري في الداخل ... وشاهد ما توقعه ... القطة تلعب بالفيلم ... نعم بكرة الفيلم، وعليها الورق الأحمر الذي يلصق على الفيلم في النهاية حتى لا يتعرَّض للضوء ... كانت القطة تضرب الفيلم فيجري إلى ناحية ... ثم تعود فتضربه بيدها الثانية فيرتدُّ إلى ناحية أخرى ... وكان يقترب أحيانًا منه. ويمدُّ يده متسللًا ليأخذه، ولكن القطة الخبيثة كانت تُبعده عنه بضربةٍ أخرى.

سمع «تختخ» صوت السيدة تقول: ماذا تفعلين يا «سمارة»؟ ما هذا الذي تلعبين به؟

وأحسَّ «تختخ» بقلبه يسقط في قدميه، فلو التفتَت المرأة إلى هذا الشيء وأخذته فلن يستطيع الحصول عليه أبدًا ... وقرر أن يتحرك فورًا ... وكانت القطة قد ضربت الفيلم

إلى مكان قريب منه ... فمدَّ ذراعه داخل الخيمة ليأخذه ... وكم كان فزعه عندما شاهد يد السيدة تمتد هي الأخرى لتأخذ الفيلم! ... وتقابلت اليدان عند الفيلم ... وشاهدت المرأة اليد الممدودة فأطلقت صرخةً مدويةً ... وقفزت إلى الخلف ... لكن «تختخ» لم يكن يُهمُّه أي شيءٍ يحدث في هذه اللحظة ... فقد قبضت أصابعه على الفيلم أخيرًا ... وقفز واقفًا ... وفي ثوانٍ كان عدد العاملين في المدينة قد حضروا على صرخة المرأة التي روت لهم ما حدث بسرعة، فانطلقوا خارج الخيمة ... وشاهدوا «تختخ» من بعيد وهو يجري، فانطلقوا خلفه كالشياطين ... ولكنه استطاع أن يَزوغ في الظلام ... وبعد لحظاتٍ كان يجري خارج مدينة الملاهي والفيلم في يده ... وابتلعه الظلام.

القارب رقم «٦٦»

في الثامنة صباحًا دقَّ جرس التليفون في منزل «محب»، فأسرع إليه، وسمع صوت «تختخ» على الطرف الآخر يتحدث.

قال «تختخ»: صباح الخير يا «محب» ... لقد حصلت على الفيلم!

قال «محب» في صوتٍ منفعلٍ: حقًّا!

تختخ: طبعًا، ولكن بعد مغامرةٍ مضحكةٍ ... مع صاحب الأرجوحة ... والميكانيكي وقطة وسيدة لم أرَ سوى يدها.

محب: لقد قضيتَ ليلة مثيرة!

تختخ: فعلًا ... والآن ما هي خطتكم؟

محب: نرى من الضروري أن نُحمِّض الفيلم، ونطبع منه نسخة من صورة القارب، لنرى ماذا يهم العصابة في هذا القارب.

تختخ: سأذهب الآن إلى القاهرة، فلي صديقٌ يعمل في قسم التصوير بجريدة الجمهورية ... وهو يستطيع أن يحمِّض الفيلم، ويُجفِّفه ويطبعه في نحو ساعة ... وأعود لكم بين التاسعة والعاشرة صباحًا.

محب: وهل نُسلِّم الفيلم للعصابة بعد ذلك؟

تختخ: بعد أن أعود سوف نتحدَّث في هذا ... الساعة الآن الثامنة، وموعدكم مع العصابة الثانية عشرة ... أمامنا أربع ساعات!

محب: خذ بالك ... إن هذا الفيلم له أجنحةٌ ... فقد يَطير من بين يديك كما طار من قبل.

تختخ: لا تخف ... لقد قصصتُ أجنحته، ولن يستطيع الطيران بعد الآن.

وأغلق «تختخ» التليفون ثم قفز من فراشه مبتهجًا ... كان وحده في المنزل، فأسرع إلى المطبخ حيث أعد إفطارًا خفيفًا، وكوبًا من الشاي، وارتدى ثيابه، وطار إلى محطة القطار.

بعد نصف ساعة تقريبًا كان «تختخ» يدخل جريدة الجمهورية حيث يعمل صديقه «حبشي» ... الذي استقبله مُرحِّبًا قائلًا: لم يكن من الممكن أن تجدني في هذه الساعة المبكرة لولا أن عندي عملًا كثيرًا وقد حضرت لإنجازه ... هل ثمة خدمة أؤديها لك؟

مدَّ «تختخ» يده إلى جيبه وقال: هذا الفيلم صوَّرتْه صديقتي الصغيرة «لوزة» ونُريد تحميضه وطبعه.

حبشي: اتركه، وتعال بعد الظهر لتأخذه ... فإنني مشغولٌ جدًّا.

تختخ: لا يُمكن ... لقد دارت حول هذا الفيلم مغامراتٌ طويلةٌ ... ونحن نريد أن نعرف ماذا فيه؟!

حبشي: أهو مُهمٌّ إلى هذا الحد؟!

تختخ: أكثر مما تتصور!

حبشي: سنُطفئ النور، ونضعه في الأحماض.

وأطفأ «حبشي» النور العادي، وأضاء نورًا أحمر، وأخذ يفكُّ الفيلم ثم وضعه في الأحماض وتركه فترة، وأخذ يتحدث إلى «تختخ» قائلًا: بعد هذا نضع الفيلم في الماء لغسله من الأحماض ... وبعدها نطبعُه.

ووقف «تختخ» قلقًا ينتظر ... وانتهى تحميض الفيلم، ثم غسله، ثم وضعه «حبشي» في مجففٍ كهربائيٍّ، وبعد فترة أخرجه ووضعه تحت جهاز الطبع، ووضع الورق الحساس وبدأت عملية الطبع.

بعد حوالي ساعة، كان «تختخ» يجلس بجوار «حبشي» في المعمل، وهو يتأمل الصور ... كانت المجموعة كلها لمشاهد طبيعية صوَّرتها «لوزة» في أماكن متفرقة من المعادي، وقال «حبشي» معلقًا: إنه تصوير شخصٍ مبتدئ ... فالضوء قليل في بعض الصور. وكثير في صور أخرى ... كما أن بعض الصور مهزوزةٌ.

كان «تختخ» مهتمًّا بالصورة الأخيرة في الفيلم ... الصورة التي يدور حولها كل هذا الصراع ... وأخذ يتأملها متمهلًا ... كانت صورة لقارب من قوارب النزهة في النيل ... يبدو واضحًا وبه الملاح يقوده، وبعض الناس يَركبونه، وكان اسم القارب ورقمه واضحًا على جانبه ... كان اسمه «القمر» ورقمه «٦٦».

قال «تختخ» لـ «حبشي»: آسف أن أتعبك مرة أخرى … ولكن هل من الممكن أن تكبر هذه الصورة؟ إن في جانبها رجلين ينظران إلى الكاميرا … وفي الحجم الصغير لا أراهما جيدًا.

أمسك «حبشي» بالصورة يتأملها وقال: نعم، هناك رجلان في جانب الصورة، ومن الواضح أنهما دخلا الصورة في أثناء التصوير … أي إن المصور لم يقصد تصويرهما.

ردَّ «تختخ»: هذا صحيحٌ … لقد كانت «لوزة» تُصوِّر القارب وقد أعجبها منظره، وإذا بهذين الرجلين يدخلان «الكادر» دون أن تنتبه.

وأطفأ «حبشي» الضوء مرة أخرى، وأخذ يُكبِّر الصورة بحجم ١٣ × ١٨ سنتيمترًا … وانتهى منها في لحظات، ثم سلَّمها إلى «تختخ» الذي شكر صديقه، وحاول أن يدفع تكاليف الطبع والتحميض، ولكن صديقه رفض أن يقبل منه شيئًا، وصمَّم على أن يتحمَّل هو هذه المصاريف هدية منه لصديقه، وتعبيرًا عن إعجابه بالمغامرين الخمسة.

وانطلق «تختخ» عائدًا إلى المعادي، وفي الطريق أخذ يتأمل الصورة الكبيرة مرة أخرى … وتذكر أنه نسيَ نسختها الصغيرة عند «حبشي» … ولكنه لم يهتم … فمعه الفيلم والصورة الكبيرة معًا … وهذا هو المُهم.

لما وصل «تختخ» المعادي اتجه فورًا إلى منزله … كانت الساعة العاشرة والنصف، وكان الأصدقاء جميعًا في انتظاره في حديقة «عاطف» كالمعتاد … فاتصل بمنزل «عاطف» تليفونيًّا، وطلب منهم الحضور إلى منزله.

كانت هذه أول مرةٍ منذ شهر تقريبًا يَلتقي فيها الأصدقاء بـ «تختخ»، وكان لقاء حارًّا، لكن فترة الترحيب لم تستمرَّ طويلًا؛ فقد كانوا جميعًا يُريدون رؤية الفيلم. وبعد أن ألقوا نظرةً سريعةً على الصور الصغيرة، توقفوا عند الصورة الكبيرة، وصاحت «لوزة»: هذا هو القارب الذي صورته … إنها صورة جميلة، أليس كذلك؟

ردَّ «عاطف» بسخريةٍ: صورة جميلة جرَّت علينا المشاكل!

قال «تختخ»: والآن ما رأيكم؟

ردَّ «محب»: علينا أولًا أن نُسلِّم الفيلم إلى العصابة، فنحن لم نعد في حاجة إليه.

لوزة: ثم نبحث عن القارب رقم «٦٦» المُسمَّى القمر، ونتحرَّى عنه، ونعرف لماذا اهتمت العصابة بصورته.

نظر «تختخ» إلى ساعته وقال: الساعة الآن الحادية عشرة تقريبًا … بقي نحو ساعة حتى نُسلِّم الفيلم للعصابة … فهل تحتاجون إلى شيءٍ آخر قبل أن نسلِّمه؟

نوسة: نحتاج إلى أن ترويَ لنا مغامرة الأمس، وكيف حصلت على الفيلم.

تختخ: إنها قصةٌ مثيرة ... ومضحكة في الوقت نفسه ... وتصوروا أن قطة صغيرة كادت تجعل الفيلم يهرب من يدنا إلى الأبد ...

وصاحت «لوزة» التي تحب الحيوانات قائلة: قطة! ... وكيف حدث هذا؟

ومضى «تختخ» يروي لهم قصة الأمس ... وهو ينظر بين لحظةٍ وأخرى إلى ساعته، حتى إذا انتهى من حديثه كانت الساعة قد أشرفت على مُنتصَف الثانية عشرة، فقال لـ «محب»: خذ الفيلم وانطلق الآن إلى الكازينو أنت و«لوزة» ... وأرجو أن تُراقبا جيدًا الرجل الذي سيتسلَّمه ... فقد نحتاج إلى التعرف عليه مستقبلًا ... وخذا حذركما.

وانطلق «محب» و«لوزة» معًا، وبقيَ الأصدقاء الثلاثة يتحدثون، عن الشخص الذي شبهته «لوزة» بـ «الغوريلا»، ولاحَظُوا أن أحد الشخصين اللذَين في الصورة يشبه «الغوريلا» فعلًا.

نوسة: لقد نسينا أن نسألها عنه، ولكن سوف نسألها عندما تعود.

مضى الوقت، ودقَّ جرس الباب، وأسرع «تختخ» يفتحه، ودخل «محب» و«لوزة» وقد بدا عليهما الاضطراب.

قال «تختخ» وهو يغلق الباب: ماذا حدث ... يبدو عليكما الاضطراب الشديد!

ردَّ «محب»: لقد فتح الرجل الفيلم، وعندما اكتشف أننا قمنا بتحميضه ثار ثورةً هائلةً، وقال إنه طلب منَّا ألَّا نحمِّضه.

تختخ: وهل طلب منكم هذا فعلًا؟

محب: لا ... قطُّ ...

تختخ: وماذا قلت له؟

محب: قلت له إننا حمَّضناه لنرى نتيجة تصوير «لوزة»، ولكنه لم يقتنع، وطلب منَّا جميع النسخ التي طُبعت من الفيلم.

تختخ: إننا لا نستطيع أن نسلِّمَه الصورة الكبيرة ... لا بد أن تَبقى عندنا ... لكن ... لكن ...

وتذكَّر «تختخ» النسخة الثانية الصغيرة التي كانت ضمن المجموعة، والتي نسيَها عند صديقه «حبشي»، فأسرع إلى التليفون يطلب «حبشي»، وطلب منه أن يبحث في المعمل عن الصورة.

ردَّ «حبشي» بعد لحظاتٍ: إنها موجودة، فقد وجدتُها موضوعةً بجانب جهاز التكبير.

تختخ: أرجو أن تحافظ عليها حتى أحضر إليك.

والتفت «تختخ» إلى «محب» قائلًا: هل هناك موعد للردِّ على العصابة؟!

محب: لقد قلت لهم إنني لا أعرف أين هذه الصور، فقالوا إنهم لا يُصدقونني، وأمهلوني حتى السادسة مساء اليوم لأُحضر لهم الصور.

تختخ: عندنا وقتٌ كافٍ.

لوزة: هناك شيءٌ آخر … إننا مراقبون طول الوقت، لقد عرفوا أننا حضرنا إليك هذا الصباح، وسألونا عنك.

تختخ: وماذا قلت لهم؟

لوزة: قلنا إنك صديقٌ لنا كنتَ مُسافرًا وعدت!

تختخ: إنهم أغبياء … لقد طلبوا الصور التي طبعناها من الفيلم … ولم يسألوا أطبعنا أكثر من نسخة أم لا؟

عاطف: لقد كانت مصادفة أن تطبع من الصورة المهمَّة نسختين.

تختخ: فعلًا … كانت مصادفةً طيبة … وسأذهب بعد قليلٍ إلى «حبشي»، لأستعيد منه الصورة الصغيرة، ثم نُسلِّمَهم كل الصور.

صاحت «لوزة» في ضيق: وتذهب نتيجة أول فيلم أُصوِّره هباء!

وابتسم «عاطف» في هذا الجو المشحون بالانفعال وقال: لقد صورت القمر، وهو سبق علمي كبير!

وبرغم الموقف الحرج، ضحك الأصدقاء جميعًا.

قال «تختخ»: ستذهبون الآن إلى حديقة «عاطف»، وعليكم أن تتظاهروا بأنكم لا تهتمون بكل ما حدث … اضحكوا والعبوا في مرح؛ فالعصابة تراقبنا، ويجب أن نتظاهر بأن هذه الحكاية لا تهمنا في شيءٍ.

لوزة: وأنت؟

تختخ: سأذهب إلى صديقي «حبشي»، لأستردَّ الصورة منه، وأعود إليكم، إنني سأغيب عنكم نحو ساعة، فاستمتعوا بوقتكم.

محب: ألا نبحث عن القارب رقم «٦٦»، أقصد «القمر»؟

تختخ: ليس الآن … وإلا أدركت العصابة أننا خلفها … نريدهم أن ينصرفوا عنا ثم نعمل.

وخرجوا جميعًا، وأغلق «تختخ» باب منزله، ثم انطلق هو إلى محطة القطار مرة أخرى، في حين ركب بقية الأصدقاء دراجاتهم، وانطلقوا إلى حديقة منزل «عاطف».

وصل «تختخ» إلى مبنى جريدة الجمهورية، وصعد إلى قسم التصوير حيث وجد «حبشي» يجلس مع رجل آخر يتحدثان ... وعندما شاهد «حبشي» «تختخ» قال: تعال ... إن صديقي يُريد أن يتحدث إليك في شيءٍ مهمٍّ.

تبادل «تختخ» والرجل الآخر السلام، وقال «حبشي»: إنه الأستاذ «علاء» رئيس قسم الحوادث في الجريدة، وهو يُريد أن يسألك بعض الأسئلة عن هذه الصورة.

التفتَ «تختخ» إلى «علاء» الذي قال له: أريدك أن تتذكر جيدًا الموعد الذي سأسألك عنه ... متى تم تصوير هذه الصورة؟

فكر «تختخ» قليلًا ثم قال: منذ أربعة أيام.

قال «علاء» وهو يهزُّ رأسه: مستحيل!

فكر «تختخ» قليلًا ثم عاد يقول: ربما منذ خمسة أيام.

ومرَّة أخرى هزَّ «علاء» رأسه قائلًا: مستحيل.

أغرب من الخيال

أخذ «تختخ» ينظر إلى «علاء» في دهشةٍ، ثم يَنقل بصَرَه إلى «حبشي»، ثم قال في ضيقٍ: ما المستحيل؟

ردَّ «علاء» في ثقة: هذه الصورة صُوِّرت منذ سنة تقريبًا!

قال «تختخ» وهو يهزُّ رأسه: في هذه المرة أنا الذي أقول لك: هذا مُستحيل!

علاء: ما المستحيل؟

تختخ: أن تكون هذه الصورة قد صُوِّرت منذ سنة ... لقد صورتها صديقتي «لوزة» منذ أربعة أيام فقط ... وليس من سنة!

علاء: مرة أخرى أقول لك: مستحيل!

تختخ: لماذا هو مستحيل؟

علاء: لأن هذه صورة رجلٍ ميت! ... رجل مات منذ سنة، ولا يُمكن أن يكون قد تمَّ تصويره منذ أربعة أيام إلا إذا كان قد خرَج من قبره حيًّا!

لم يستطع «تختخ» أن يردَّ ... فالذي يسمعه كلام أقرب إلى الخيال ... بل هو أغرب من الخيال ... فكيف يموت إنسان منذ سنة ثم يظهر في صورة تمَّ تصويرها منذ أربعة أيام؟!

بعد فترة صمتٍ طويلةٍ قال «تختخ»: اسمع يا أستاذ «علاء»، أليس من المُمكن أن يكون الرجل الذي نتحدث عنه يشبه هذا الذي في الصورة؟ ... إن المثل يقول: «يخلق من الشبه أربعين»!

علاء: لا يُمكن أن أُخطئ ... لقد جئتُ بالمصادفة إلى المعمل لأتسلَّم صورًا خاصة بقسم الحوادث، فرأيت هذه الصورة مع «حبشي»، ولم أكد أراها حتى تأكدتُ أنني أرى «القرد»، أخطر رئيس عصابة ظهر في بلادنا في السنوات الأخيرة، وأكثرهم دهاءً وبطشًا!

تختخ: تقول ... «القرد»؟!

علاء: نعم ... «القرد» هذا هو الاسم الذي يُطلقُه عليه رجال الشرطة، لمنظره العجيب الذي يشبه القرد.

تختخ: لقد سمَّاه أصدقائي «الغوريلا»!

علاء: معهم حق ... إنه يُشبه «القرد» أو «الغوريلا» فعلًا!

تختخ: لكن ما تَتحدَّث عنه يا أستاذ «علاء» مستحيل!

علاء: إنه مستحيلٌ فعلًا إذا أصررتَ على قولك إن هذه الصورة التقطت منذ أربعة أيام ... لقد مات «القرد» منذ نحو سنة.

تختخ: شيءٌ لا يصدقه العقل!

علاء: فعلًا ... ولكني أعمل في قسم الحوادث منذ عشر سنوات، وكنت أتابع حوادث «القرد» منذ ظهر في ميدان الإجرام والمجرمين ... وقد كتبت عنه كثيرًا، وقابلته في كل مرة قبض عليه فيها ... قابلته في قفص الاتهام، وفي السجن ... لا أظنُّ أنني يمكن أن أخطئ في التعرف عليه!

تختخ: وما هو تفسيرك لهذا الموقف إذا كنت أنا متأكدًا أن هذه الصورة قد التقطت منذ أربعة أيام لا غير؟

علاء: في هذه الحالة سنكون أمام لغزٍ من أغرب الألغاز، وأشدها إثارة، لغز الحياة بعد الموت!

تختخ: شيء لا يُمكن تصديقه!

علاء: تعال معي إلى قسم الأرشيف والمعلومات ... سترى جميع صور «القرد» التي التقطت له في أثناء حياته ... والمعلومات التي كُتبت عنه في الصحف.

وانطلق «تختخ» و«علاء» إلى قسم الأرشيف والمعلومات ... طلب «علاء» من الموظَّف المختص استخراج ملف الصور، وملف المعلومات الخاصَّين بـ «القرد» ... وبعد لحظاتٍ عاد وهو يَحمل مظروفًا به مجموعة صور مختلفة لـ «القرد» ... وملفٌّ به قصاصات الصحف التي كُتبت عنه.

وأخذ «تختخ» يتأمل الصور ... ويقارنها بالصورة التي التقطتها «لوزة»، ولم يكن هناك أيُّ شكٍّ في تطابق الصورتين تمامًا ... فالصورة التي التقطتها «لوزة» هي بالتأكيد صورة «القرد» ... ولكن كيف يظهر رجل ميت في الصورة ... بشحمه ولحمه وملابسه؟ هل هي الروح؟ شيء لا يصدقه عقل! ... ولا بد أن في الأمر تفسيرًا ما ... تفسيرًا يوضح هذا الموقف العجيب!

وبعد أن انتهى «تختخ» من تقليب صور «القرد» ... أخذ ملفَّ المعلومات وقصاصات الصحف ... كان الملفُّ ضخمًا، وقد امتلأ حتى آخره بما كُتب عن «القرد» في مختلف الصحف والمجلات ... والجرائم التي ارتكبها، والمحاكمات التي تعرَّض لها ... وأحكام السجن التي صدرت ضده ... وكيف استطاع في كلِّ مرةٍ الفرار من الحبس أو السجن بطرقٍ غاية في الدهاء ... حتى أطلقوا عليه لخفَّة حركته وشكله العجيب اسم «القرد»، برغم أن اسمه الأصلي هو «مرزوق الإنبابي».

لم يتمكن «تختخ» من قراءة كل الملف، لقد كان ذلك يتطلب وقتًا طويلًا، فطواه ... وعلى وجه الملف وجد قصاصة من صفحة الوفيات تُعلن عن وفاة «مرزوق الإنبابي»، ومع الخبر صورة «القرد».

وهزَّ «تختخ» رأسه بضع مرات، لقد أحسَّ أنه في كابوس ... كيف استطاع رجلٌ أن يخرج من قبره؟! ولو كان الاسم فقط هو الذي نُشر لكان من الممكن أن يكون مجرد تشابه أسماء ... لكن الصورة!

طوى «تختخ» الملف، والتفت ناحية «علاء» الذي أخذ ينظر إليه وعلى وجهه علامات التفكير العميق.

قال «علاء» بعد فترة: ما رأيك؟

تختخ: لا أدري ماذا أقول لك؟! ... لقد اشتركتُ في حلِّ عشرات الألغاز، ولكني لم أقابل لغزًا بهذا الغموض من قبل.

علاء: ولا أنا!

تختخ: وما العمل؟

علاء: ليس أمامنا إلَّا العثور على هذا «القرد» والتحقُّق من القصة كلها.

تختخ: لقد اختفى منذ ظهر في الصورة ... وترك أعوانه يُراقبون أصدقائي ... هذا إذا كان «الغوريلا» كما نُسمِّيه ... هو «القرد» كما تُسمِّيه أنت!

ودقَّ جرس التليفون، وتحدث «علاء» لحظات، ثم وقف مسرعًا وقال: آسفٌ جدًّا، فأنا مضطرٌّ إلى تركك فورًا ... فهناك حادث قد وقع، وسوف أذهب مع مصوِّر لإعداده للنشر.

وتبادلا التحية، ثم انطلق «علاء» وترك «تختخ» وحيدًا يفكر ... إن المعلومات التي سمعها من «علاء» عجيبة حقًّا ... وليس هناك طريق للتأكد منها إلا أن يعثروا على «القرد»، ومعنى هذا الاشتباك مع العصابة ... ونظر إلى ساعته ... كانت قد تجاوَزت الثالثة بعد الظهر ... ولم يعد باقيًا على موعد تسليم الصورة إلى العصابة إلا ثلاث ساعات.

غادر دار الجريدة ... وأسرع إلى محطة باب اللوق، ومنها استقل القطار عائدًا إلى المعادي، فوصل بعد ربع ساعة تقريبًا ... وكان الأصدقاء قد تناولوا غداءهم ... وجاءت له «لوزة» بكمية من الساندوتشات لغدائه ... فجلس يأكل ويروي لهم ما سمعه من «علاء»، وهم جميعًا منتبهون إليه ... وقد شدتهم المعلومات العجيبة التي عاد بها.

عندما انتهى «تختخ» من حديثه قال «محب»، شيءٌ لا يصدقه عقل!

فقال «تختخ»: إننا أمام لغز من الدرجة الأولى ... رجل مات منذ أكثر من عام ... يظهر في صورة التقطت منذ أيام ... فهل نُسلِّم الصورة للعصابة، ونعتبر الموضوع منتهيًا؟ ... أو نحاول حلَّه؟!

صاح الأصدقاء جميعًا: لا بد من حلِّه!

تختخ: أمامنا طريقان للاشتباك مع العصابة ... الأول أن نُراقب الرجل الذي سيتسلَّم الصورة ... ونتبعه حتى نعرفَ مقرَّ العصابة ... والثاني هو القارب رقم «٦٦» ... أو «القمر»، فما هو رأيكم؟!

ردَّ «عاطف» مازحًا: رأيي أن نُراقب «القرد» و«القمر» معًا!

تختخ: في هذه الحالة ... سنُقسم أنفسنا كالآتي ... يذهب «محب» و«لوزة» لتسليم الصورة إلى الرجل هذا المساء، وسأتنكَّر أنا وأتبعه عن قرب ... وعلى «نوسة» و«عاطف» أن يذهبا إلى شاطئ النيل للبحث عن القارب القمر ...

محب: في هذه الحالة قد لا نلتقي هذه الليلة!

تختخ: لا أدري كيف ستسير الأمور ... ولكن موعدنا غدًا صباحًا في التاسعة، لنرى ما تمَّ من عمل.

في الخامسة والنصف، كان «تختخ» قد عاد إلى ثياب المتشرِّد التنكُّرية، وحمل صندوقًا لمسح الأحذية، ثم تسلَّل من باب منزلهم الخلفي، واتجه إلى الكازينو حيث ينتظر رجل العصابة الصورة.

كان الكازينو مُزدحمًا بالرواد في هذه الساعة من الأصيل ... وقد مالت الشمس للمغيب ... فدخل «تختخ» الكازينو، وهو يدقُّ صندوقه بالفرشاة ... وأخذ يُدير بصره في الجالسين ... ولاحظ فورًا وجود رجلَين شكلهما مُريب، يجلسان معًا، ويتحدثان في صوت منخفضٍ ... فلم يتردد واتجه إليهما في هدوءٍ، ونظر إلى حذاء كلٍّ منهما ... كانا يستحقان المسح فعلًا؛ لأن طينًا كثيرًا كان عالقًا بهما ... فتقدم من أحدهما قائلًا: تمسح يا بيه؟

ولحسن الحظ مدَّ الرجل ساقيه، فأسرع «تختخ» بهمَّة ونشاط يضع الصندوق تحت القدمين الممدودتين، ووضع كرسيَّه الصغير وجلس، وبدأ كأيِّ ماسح أحذية يُنظفهما من

الطين ... ولكن أذنيه كانتا مع الحديث الدائر بين الرجلين ... وكان أحدهما يكمل حديثًا بدأه قبل حضور «تختخ» قائلًا: إنه يريد أن ننتهيَ من المهمة التي جئنا من أجلها إلى المعادي ... ثم نبتعد بأسرع ما يمكن!

قال الثاني: إنه يُريد أن يَبتعِد لأنه خائفٌ ... ولا أدري كيف يخاف رجل مثله من هؤلاء الأطفال؟

الأول: أنت تعرف خوفه من ظهور صورته في أي مكانٍ ... إنه حريصٌ على أن يَختفي عن أعين رجال الشرطة.

الثاني: وكيف تصل هذه الصورة إلى رجال الشرطة ... إنَّ هؤلاء الأولاد يبدُون أبرياء، ولا علاقة لهم بالشرطة ولا بغيرها!

الأول: من يدري؟!

وفي هذه اللحظة ظهر «محب» و«لوزة» يسيران معًا ... واتجها إلى حيث يجلس الرجلان ... ومدَّ «محب» يده بمظروف مُغلَق كانت به الصورة ... فأمسك الرجل بالمظروف وفتحه، وألقى نظرة عاجلة على الصورة، ثم قال: ألم تطبعوا صورة أخرى مثل هذه؟

ردَّ «محب» في ضيق: لا داعيَ لهذه الأسئلة ... لقد طلبتم الفيلم فأعطيناكم إياه ... وطلبتم الصور فأعطيناكم إياها ... فماذا تُريدون؟

كان «تختخ» ينظر إلى «لوزة» ويبتسِم خفية ... ونظرت إليه، لكنَّها ظلت جامدة الوجه برغم أنها عرفته ... وظلَّ هو مُستمرًّا في عمله يستمع وكأن الأمر لا يعنيه.

انصرف «محب» و«لوزة» معًا ... وقال أحد الرجلين: لقد تأخَّرت القهوة ... فهل نقوم؟

قال الثاني: لننتظر قليلًا ... إنني في أشدِّ الحاجة إلى فنجان القهوة.

ثم رفع صوته مناديًا «الجرسون»، وعاد يقول: ثمَّ علينا أن نتأكد من أن هؤلاء الأطفال لن يتصلوا بالشرطة.

ردَّ الأول: إنها مهمةٌ سخيفةٌ أن نُضيِّع وقتنا في مراقبة هؤلاء الأطفال ... إنني أفكر في شيءٍ ...

ثم مال على زميله وتهامسا فترة، وأخذ «تختخ» يمدُّ رأسه محاولًا الإنصات إلى همسهما الخافت، ثم سمع أحد الرجلين يقول له: ما هو اسمُك يا ولد؟

رفع «تختخ» رأسه إلى الرجل قائلًا: تسألني أنا؟

ردَّ الرجل في خشونة: نعم ... أنت!

ذكر «تختخ» أول اسم خطر على باله فقال: اسمى «كوسة»!

ضحك الرجلان وقال أحدهما: كوسة!

ردَّ «تختخ» مُبتسمًا: نعم ... هكذا ينادونني في المعادي!

أحد الرجلين: وهل تعمل في المعادي منذ مدةٍ طويلة؟

ردَّ تختخ: منذ وُلدت!

الرجل: وهل تَعرف الولد والبنت اللذَين كانا هنا الآن؟

تختخ: بالطبع، فإنني أمسح أحذية الأسرتَين، وأعرف الولد والبنت الأخرى ...

ابتسم الرجل وهو يمدُّ يده بخمسة وعشرين قرشًا قائلًا: اسمع يا «كوسة» ... إننا نُريدك أن تراقب هؤلاء الأولاد، ومعهم ولد خامس سمين اسمُه — كما علمنا — «توفيق» ...

قال «تختخ»: إنني أعرفه أيضًا.

الرجل: عظيم ... هناك شحَّاذ يجلس باستمرار عند رصيف القوارب ... أعور ... ونحن نُسميه الأعور، وعليك أن تبلغه إذا وجدت هؤلاء الأولاد يَذهبون إلى قسم الشرطة ... أو يَحضُر إليهم أحد رجال الشرطة ... وما دمت تعرفهم فسوف تتمكن من معرفة كل شيءٍ عنهم ... وسيصلك من الأعور كل يوم مثل هذا المبلغ ... وإذا فتحت عينيك وأذنيك جيدًا فسوف نُجزل لك العطاء! وكلمة السر للأعور هي: «فتح عينك تاكل ملبن!»

ردَّ «تختخ»: سأفتح عينيَّ وأذنيَّ على آخرها.

حضرت القهوة. ومدَّ الرجل الآخر حذاءه إلى «تختخ»، فانهمك في تنظيفه، وقلبه يرقص طربًا ... فقد أصبح على صلة بالعصابة!

ثم انصرفا بعد فترة ... وتبعهما «تختخ» من بعيدٍ ... واستطاع أن يراهما وهما يتَّجهان إلى مرسى القوارب، وتبادلان حديثًا مع «الأعور»، ثم يركبان قاربًا يتجه بهما سريعًا نحو القاهرة.

عاد «تختخ» إلى منزله واتصل «بعاطف»، وعرف منه أن القارب رقم «٦٦» القمر لا يقف في المعادي، ولكنه يقف أمام فندق «شبرد» ولا يأتي إلى المعادي إلا نادرًا.

قال تختخ: سنلتقي غدًا صباحًا في غرفة العمليات عندي؛ فهناك حديثٌ مهمٌّ بيننا.

في عرين الأسد

عندما التقى الأصدقاء في صباح اليوم التالي قال لهم «تختخ»: إنني الآن عضو في عصابة «القرد»!

ضحك «عاطف» وهو يُعلِّق قائلًا: لقد أصبحت العصابة إذن حديقة حيوانات بعد أن انضم إليها الفيل!

تضايَقت «لوزة» لأن شقيقها «عاطف» شبَّه «تختخ» بالفيل، وقالت: يبقى أن ينضمَّ الثعلب أيضًا!

قال «تختخ»: لا وقتَ عندنا لإضاعته في المزاح.

محب: المُهم كيف انضممتَ إلى العصابة؟

تختخ: لقد طلب منِّي الرجلان أن أراقبكم، وأقدِّم تقريرًا للأعور عند مرسى القوارب عنكم ... فأنتم الآن في أمان من العصابة؟ ولكنِّي قررت أن أدخل عرين الأسد.

نوسة: ماذا تقصد بعرين الأسد؟

تختخ: ما دمت قد أصبحت فردًا في العصابة فسوف أطلب مقابلة الزعيم، وسأقول لهم إن عندي معلومات مهمَّة أريد أن أقولها له، وعندما أدخل مقر العصابة فسوف يكون من السهل معرفة ما يدور هناك.

محب: وماذا ستقول لهم؟

تختخ: هذا ما أريد مُناقشته معكم!

لوزة: إنني غير مُوافقةٍ على أن تذهب إلى مقر العصابة ... فلا أحد يَدري ماذا يمكن أن يحدث لك هناك.

تختخ: ولكن يا «لوزة» نحن نعرف أن هذه العصابة تمارس نشاطًا إجراميًّا، ولا نعرف ما هو ... بل ليست لدينا معلومات كافية نُقدِّمها إلى رجال الشرطة عنهم ... إلَّا

الشك في أن «القرد» الميت ما زال حيًّا ... وهو كلامٌ خياليٌّ لا يصدقه إنسان، ولا يملك إقامة الدليل عليه.

نوسة: على كلِّ حالٍ ... إذا تغيبت طويلًا فسوف نُخطر رجال الشرطة عن «الأعور»، ويمكن عن طريقه الوصول إلى مقر العصابة.

لوزة: قد لا يَعترف!

تختخ: لقد قرَّرت دخول عرين الأسد ... أو «القرد»، فلا تُضيِّعوا وقتًا في المناقشة. المهم ماذا أقول له عندما أقابله؟

عاطف: قل إننا سنَقبض عليه!

تختخ: أوضح فكرتك!

عاطف: قل له إنك راقبتَنا، وعرفتَ أننا اتصلنا برجال الشرطة!

تختخ: إنني بهذا أُعرِّضكم لمخاطر لا داعي لها!

محبٌّ: قل له ما قاله «علاء» رئيس قسم الحوادث ... وإنك سمعتَنا نتحدث عن زيارة قمت بها أنت ... أي «توفيق» ... لقسم الحوادث في جريدة الجمهورية، وإنهم هناك اشتبهُوا في الصورة.

تختخ: أي أقول لهم الحقيقة.

محب: نعم ... وسنرى كيف سيتصرَّفون.

تختخ: ولكن هذا سيدفعه إلى مزيدٍ من الحذر، وربما اختفى تمامًا!

نوسة: قل له إننا نبحث عن القارب رقم «٦٦»، ونحن نقوم بهذا فعلًا ...

تختخ: هذه فكرة معقولة ... سأنفذها الليلة ... فإذا لم أَعُد حتى صباح الغد فعليكم بإبلاغ الشرطة!

وهكذا افترق الأصدقاء، وقضى «تختخ» بقية النهار شبه نائم في انتظار المساء ... فلما قاربت الشمس المغيب، لبس ملابس التنكُّر، ثم حمل صندوق مسح الأحذية، وخرج من الباب الخلفي واتجه إلى الكورنيش.

لم يجد «تختخ» عناءً كبيرًا في العثور على «الأعور» ... كان رجلًا ضامرًا يلبس ملابس بالية، ويجلس القرفصاء عند الكورنيش قرب مرسى القوارب، يمدُّ يده إلى المارة يَطلب شيئًا لله ... في حين أن عينه السليمة الشديدة اللمعان تَرقُب كل شيءٍ، وتدور في كل اتجاهٍ ... اقترب منه «تختخ» وعندما لم يجد أحدًا قريبًا ضرب صندوق الأحذية بالفرشاة، وقال: فتح عينك تاكل ملبن!

ارتفعت عين «الأعور» سريعًا إليه، فكرَّر «تختخ» الجملة: فتح عينك تاكل ملبن.

أشار له «الأعور» إشارة خفية، فاقترب «تختخ» منه وقال: عندي أخبارٌ هامة!

الأعور: ما هي؟

تختخ: لا أستطيع أن أقولها لك، أريد مقابلة الرجل!

الأعور: مُستحيل …

تختخ: لن أقول إلا له!

نظر إليه «الأعور» طويلًا ثم قال له: تعالَ بعد ساعةٍ! انصرف «تختخ» إلى الكازينو، ودار بين الزبائن دون أن يهتمَّ بالاقتراب منهم، وبعد أن قدَّر أن ساعة قد مضت عاد مرة أخرى إلى الأعور الذي قال له: بعد أن يَهبط الظلام تمامًا … تعالَ هنا، ستجد قاربًا في انتظارك، فقل كلمة السر نفسها لمن فيه، وسوف يحملونك إليه.

عندما هبط الظلام كان «تختخ» يركب القارب، ومعه رجلان يقودان القارب الذي مضى يشقُّ النيل مسرعًا متجهًا جنوب المعادي. لم يُحدِّثه أحد، وظل القارب سائرًا، و«تختخ» يحاول قياس الوقت حتى يعرف المدة التي قضاها القارب في الطريق إلى مقر العصابة.

بعد إبحار القارب بنحو ساعة، أخرج أحد الرجلين بطارية من جيبه، وأخذ يطلق شعاعها … ثلاث مرات … مرةً واحدة، ثم مرة أخرى … ونظر «تختخ» أمامه في الظلام فشاهد ضوءًا يأتي من قلب النيل … وليس من الشاطئ … وفكر «تختخ» قليلًا، وتأكَّد أن مقر العصابة إما في قارب أو في جزيرةٍ صغيرةٍ من الجزر الكثيرة التي بالنِّيل في هذه المنطقة. وتذكَّر حذائَي الرجلين اللذين مسحهما … لقد كان عليهما كثير من الطين … إنها جزيرة إذن!

وقد صحَّ استنتاج «تختخ»؛ فقد توقف القارب عند جزيرة صغيرة في وسط النيل، ارتفعت فيها الأعشاب وتكاثفت حتى أخفت ما خلفها … وقاده رجل من ذراعه عبر الأعشاب الكثيفة في الظلام، ثم فُتح باب، ودخل «تختخ» إلى غرفةٍ واسعةٍ، بهر النور عينيه فترة، ثم بدأ يألف ما حوله … كانت الغرفة مغلقةً تمامًا … وقد جلس عدد من الرجال المسلَّحين بالبنادق يشربون الشاي … ونظر «تختخ» في وجوههم جميعًا فلم يجد أحدًا يشبه القرد، وكان بينهم أحد الرجلَين اللذَين كانا في المقهى صباحًا، فقام إلى «تختخ» قائلًا: ماذا وراءك؟

تختخ: إنَّني أريد أن أتحدث إليه!

قال الرجل بصرامة: قل لي ماذا هناك؟ هل حدث شيء مهمٌّ؟

عاد «تختخ» يقول: إنني أريد أن أتحدث إليه.

وتقدم الرجل منه ورفع يده ليَضربه، وفي هذه اللحظة فُتح باب جانبي في الغرفة كان مُغطًّى بستارٍ ثقيلٍ، وسمع «تختخ» صوتًا آمرًا يقول: اتركه!

قال الرجل: إنه لا يُريد أن يتحدث!

قال صاحب الصوت الآمر: لقد كان خطأً منك من البداية أن تضم إلينا ولدًا لا نعرف حقيقته ... إنك ستلقى جزاءك يا «حنفي».

ثم التفت إلى «تختخ» قائلًا: ماذا تريد؟

نظر «تختخ» إلى المتحدث، وأحسَّ بقلبِه يكاد يقفز من بين ضلوعه ... لقد كان أمام «القرد» ... نفس الرجل الذي ظهرت صورته في الفيلم ... ولاحظ «تختخ» أن إحدى أذنيه مائلةٌ إلى الأمام قليلًا ... وأنه يضعُ شاربًا ولحيةً وشعرًا مُستعارًا، ولم يتركه الرجل يستمر في خواطره طويلًا بل صاح: ماذا تريد؟

ردَّ «تختخ» بصوتٍ لم يستطع قمع ارتجافه: إنَّ الأولاد يبحثون ...

القرد: عن أي شيءٍ؟

تختخ: عن القارب رقم «٦٦». لقد حفظوا رقمه وبدءوا يبحثون عنه!

القرد: هل هذا كل ما جئتَ من أجله؟

تختخ: نعم، وقد ظننتُ أنها معلوماتٌ هامةٌ!

القرد: إنه ليس خطأك إنه خطأ الغبيِّ الذي اتَّفق معك!

كان «القرد» يرتدي ملابس فاخرة شديدة الأناقة، ويضع عطرًا قويًّا، وكان مظهره الأنيق غريبًا وسط هؤلاء الرجال ... وكان واضحًا من أسلوبه وحركاته أنه رجلٌ مثقفٌ شديدُ الذكاء والبطش، وأن هؤلاء الرجال جميعًا يخشونه.

سار «القرد» خطوات في الغرفة ثم قال: هل تمَّ كل شيءٍ؟

ردَّ أحد الرجال: نعم ... وحجزنا الغرفة في فندق «شبرد» كطلبك.

التفت «القرد» إلى «تختخ» قائلًا: كان خطأً منَّا أن نتَّفق معك ... وكان خطأ منك أن تأتي إلى هذا المكان ... وعلى كلِّ حالٍ لن تُغادرَه أبدًا بعد اليوم ... وإذا غادرته فلن تغادره حيًّا مطلقًا.

ثم خطا إلى باب الغرفة قائلًا: هيًّا بنا.

وتبعه الرجال جميعًا، فلم يبقَ في الغرفة سوى «تختخ» وأحد الرجال. وأخذ «تختخ» يفكر بسرعةٍ ... هذا «القرد» العجيب يَنزل في فندق «شبرد»! لا بد أن هناك جريمةً هائلةً

ستتمُّ ... ولكن ماذا يفعل؟ إنه سجين هذه الجزيرة، وهذه الغرفة وهذا الرجل ... ولكن الحوادث تحرَّكت أسرع مما توقع «تختخ» بكثير ... فبعد فترة سمع طرقًا على الباب ... وقال الرجل: من هناك؟

لم يردَّ أحد، فعاد الرجل يقول: من هناك؟

ولم يردَّ أحد، وتقدم الرجل من الباب بظهره، وهو يُسدِّد البندقية إلى «تختخ» قائلًا: إيَّاك أن تتحرك!

وسمع «تختخ» صوت بومةٍ قريبةٍ ... وأدرك كل شيءٍ ... إنهم الأصدقاء ... كيف جاءوا؟ شيء غير معقولٍ ...

ومدَّ الرجل يده ليفتح الباب، وكان عليه إما أن يُصوِّب بندقيته إلى القادمين أو إلى «تختخ»، وفضَّل أن يُصوِّبها إلى القادمين ... فأدار فوهة البندقية إلى الباب ... وكانت لحظات قصيرة، ولكنها كافية لـ «تختخ»، فقفَز بسرعة على ظهر الرجل، وكان الباب قد فُتح، ودخل «محب» و«عاطف»، ولم يستمرَّ الصراع طويلًا، فقط سقط الرجل على الأرض، وسرعان ما استطاع الثلاثة شدَّ وثاقه.

قال «تختخ» وهو يشدُّ على يدَي الصديقين: كيف حضرتما؟

ردَّ «محب»: لقد كنا نتبعك منذ خرجت من البيت ... فقد اتفقنا على أن نمضيَ خلفك حيثما تذهب ... واستطعنا أن نتبع القارب الذي ركبته في قاربٍ آخر استأجَرْناه من عم «دهب» ... وانتظرنا حتى انصرفت العصابة وهجمنا.

تختخ: سنُفتِّش هذا المكان بسرعة، ثم نُسرع إلى فندق «شبرد» ... إن هناك جريمة سوف ترتكب هناك ... لا أعرف ما هي؟ ... ولكن علينا أن نتصرَّف بسرعةٍ.

وفتح الأصدقاء الثلاثة باب الغرفة الصغيرة ... وفوجئوا بأنها مفروشةٌ بأثاثٍ فاخرٍ ... وحافلة بعشرات من الأشياء الثمينة كالسجاجيد وأجهزة التليفزيون والريكوردر وغيرها ... ووجدوا بعض العلب المُغلقة ففتحوها ... وكانت دهشتهم أكثر ... كانت علب مجوهرات وحُليٌّ ذهبية وأشياء أخرى تساوي آلاف الجنيهات.

قال «تختخ»: إننا في وكر عصابةٍ رهيبةٍ ... يجب أن يَعرف مكانها رجال الشرطة ... هيا بنا!

وخرجوا إلى الظلام مرة أخرى ... وعندما أَلِفَته عيونهم قال «تختخ»: إنَّني لا أرى أثرًا للقارب الذي جئتما به ...

ردَّ «محب»: لقد رسونا به في الجانب الآخر من الجزيرة حتى لا يراه أحد ...!

تختخ: تصرُّف سليم!

واتجه الثلاثة إلى الجانب الآخر من الجزيرة ... ولكن لم يكن هناك أثر للقارب ...

قال «تختخ»: أين القارب؟

محب: لا أدري ... لقد تركناه هنا!

تختخ: هل قُمتما بربطه على الشاطئ؟

سكت «عاطف» و«محب» ... لقد نسيا في لحظات التوتُّر والانفعال أن يربطا القارب ... فجرفته المياه الجارية ...

أخذ «تختخ» يُحدِّق في الظلام لحظات ثم قال: لقد سار القارب بعيدًا واختفى، وأصبحنا سجناء هذه الجزيرة ... وستعود العصابة لتجدَنا هنا، وتُوقع انتقامها بنا.

الميت الحي

وقف الأصدقاء الثلاثة يحدِّقون في الظلام ويُفكِّرون ... ومضت نصف ساعة وهم واقفون لا يدْرون ماذا يفعلون.

وأخيرًا قال «محب»: ليس أمامنا إلا حلٌّ واحد ... أن نَجتاز المسافة سباحة.

تختخ: إلى أين؟

محب: إلى الشاطئ الشرقي للنيل ... الشاطئ الذي تقع عليه المعادي!

تختخ: وما هي المسافة حتى الشاطئ؟

محب: أعتقد أن النيل هنا لا يَزيد اتساعه على كيلو مترين ... ومعنى هذا أننا سنعوم نحو كيلو متر أو أكثر قليلًا.

فكَّر «تختخ» لحظات ثم قال: هيا بنا.

كان الجو دافئًا في هذه الليلة الصيفية، فخلعُوا ثيابهم، وأخفوها في مكان بين الأعشاب، وقال «عاطف» باسمًا: المشكلة ليست في السباحة إلى الشاطئ ... المشكلة هي الوصول من الشاطئ إلى المنزل ونحن بلا ثيابٍ.

محب: إنها مُغامرةٌ من نوعٍ جديدٍ على كلِّ حالٍ.

وقفزوا إلى ماء النهر الدافئ ... وبدءوا يسبحون ... صاح «تختخ»: لا يَبتعد أحد منَّا عن الآخر حتى لا نتوه في الظلام ... نظموا ضربات الذراع لتكون على مسافات متقاربة.

ومضوا يعومون في ضرباتٍ منتظمةٍ ... كان الليل حالك السواد ... وليس هناك إلا أضواء النجوم ... ولكن الشاطئ كان مُضاء بالمصابيح ... فأخذوا يقتربون شيئًا فشيئًا ... ولكنهم ما كادوا يقتربون من الشاطئ حتى فاجأتهم دوامةٌ قويةٌ، وكان «تختخ» يعوم بين «محب» و«عاطف» ... فلاحظ أن «عاطف» يبتعد عنه، فصاح في الظلام: «عاطف» ... «عاطف» ... إلى أين تذهب؟

لكن «عاطف» ... لم يكن يسمع ... فقد دارت به الدوامة بسرعة ... وأخذت تجذبه إلى القاع ... أسرع «تختخ» يُغيِّر اتجاهه باحثًا عن «عاطف» لكنه لم يستطع رؤية شيءٍ في الظلام ... وأخذ ينادي ... وكان «محب» قد غيَّر اتجاهه هو الآخر واتجه ناحية «تختخ» ... وأخذ الصديقان يبحثان عن «عاطف» في الظلام وقد أحسا بالخوف على صديقهما العزيز.

كان «عاطف» يصارع الدوَّامة في استماتة ... وكانت تدور به ثم تجذبُه إلى القاع، فيضرب الماء بشدة ويخرج من مراكز الدوامة، ولكن الدوامة تجذبه مرة أخرى إلى وسطها، وتدور به إلى أسفل ... فيحاول مرة أخرى ... فتغلبه، كان صراعًا عنيفًا بين الموت والحياة ... بين الغرق والنجاة ... وأطلق «عاطف» صيحة استغاثة في الظلام ... ولحسنِ الحظ كان «تختخ» و«محب» في المكان الصحيح ... كانا قريبين منه، فاتجه «تختخ» سريعًا إلى مكانه ... وأحس بالدوامة، وأدرك كل شيءٍ فصاح بمحب: لا تَقترب ... ولتَعُم قريبًا مني حتى أستدعيك!

خفض «محب» من سرعته ... وأخذ ينظر في الظلام ... واستطاع أن يرى ذراعَي «تختخ» البيضاوين تضربان الماء بشدة ... وكان «تختخ» قد اقترب من «عاطف» وأحس بذراعه تخبط ساقه فأدرك أن الدوامة تشدُّه إلى أسفل ... فغاص بسرعةٍ، واستطاع أن يمسك بذراع «عاطف»، وجذبه تحت الماء بعيدًا عن الدوامة، ثم صعد إلى السطح ونادى، وقلبه يدقُّ بعنفٍ وأنفاسه تنقطع: «محب»! ... وسمع «محب» النداء، وضرب الماء بسرعةٍ متجهًا إلى مصدر الصوت، ووجد «تختخ» يُمسك بذراع «عاطف» الذي أنهكه الصراع، فلفَّ حولهما، ودفع «عاطف» من الخلف بشدة فطفا فوق الماء، ومدَّ ذراعه إلى «تختخ» فأمسك بها، وصنعا من ذراعَيهما مسندًا لـ «عاطف» ... وضعا صدره عليه ثم أخذا يعومان، كلٌّ بذراع حتى وصلا إلى الشاطئ. فصعد «محب» أولًا وأمسك بذراعَي «عاطف»، ودفعه «تختخ» من الخلف فصعد إلى الشاطئ.

كان «عاطف» قد شرب كثيرًا من الماء، فأخذ «تختخ» — وهو مُتسارع الأنفاس تعبًا — يُجري له الإسعافات الأولية ... فرفعه من وسطه وأخذ يضغط على بطنه حتى أفرغ الماء من جوفه، ثم مدَّده على ظهره، وأخذ يضغط على صدره. فعادت الأنفاس تنتظم في صدر «عاطف»، وبعد لحظاتٍ فتح عينيه، فقال «محب» وهو يكاد يبكي: إنه حيٌّ ... حيٌّ!

ردَّ «تختخ» وهو يَرتمي على الأرض: الحمد لله.

ظل الثلاثة على الشاطئ فترة قصيرة حتى أصبح «عاطف» قادرًا على السير ... ثم أخذوا يصعدون المنحدر إلى الكورنيش ... ولم يكن هناك إلا سيارات مسرعة؛ فقد كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل.

قال: «محب»: ماذا نفعل الآن؟

تختخ: ليس أمامنا إلَّا الجري.

محب: ولكن «عاطف» لا يستطيع أن يجري.

تختخ: لو وجدنا تاكسيًا لكان ذلك أفضل حل.

قال «عاطف» في صوتٍ ضعيف: اتركاني هنا، واذهبا أنتما لتَلحقا بالعصابة. إنها فرصتنا للقبض عليهم.

تختخ: ليست العصابة مهمَّة الآن ... المهم أن نصل إلى المنزل سريعًا.

في هذه اللحظة سمعوا صوت عربة «كارو» تسير مقتربةً ... ثم ظهرت في الشارع ... عربةٌ صغيرةٌ فارغة يجرها حمار ... وكان صاحبها نائمًا على طرفها وقد ترك الحمار يعرف طريقه.

قال «تختخ»: هذه فرصةٌ ذهبيةٌ ... علينا أن نقفز إلى العربة بدون أن نُوقظَ صاحبها ...

واقترب الثلاثة من العربة في هدوءٍ ... وساعد «محب» و«تختخ» «عاطف» في القفز، ثم قفز «محب» وجاء دور «تختخ» ... فأخذ يُحاول بضع مرات ... وأخيرًا تمكن من القفز واستقرَّ الثلاثة على العربة ... والحمار يسير، والرجل نائم ...

كانت هناك قطعة كبيرة من الخيش مما يُستعمل في تغطية الفاكهة ... فلم يتردَّد «تختخ» في جذبها هامسًا: سنتغطى بها حتى لا نلفت إلينا الأنظار، ونحن هكذا ...

وتغطَّى الثلاثة بقطعة الخيش الكبيرة، وظلت العربة سائرةً ... وأقدام الحمار تدقُّ الأرض بطريقةٍ منتظمةٍ ... واقتربوا أخيرًا من المساكن ... وبدأ عدد المارَّة يزيد ... والسيارات تُحدث ضجيجها المألوف، وكان عليهم أن يجدوا وسيلة للعودة إلى المنازل ... وفجأة حدث شيءٌ مضحك ... مصادفة عجيبة ... فقد توقَّف الحمار ... وسمعوا صوتًا يتحدث إلى صاحب العربة النائم ... كان صوتًا يَعرفونه جيدًا ... وكان يصيح في غضبٍ: هل تنام وتترك الحمار يمشي وحده لتسبب الحوادث ووجع الدماغ؟!

كان صوت الشاويش «فرقع»، واستيقظ «العربجي» مُنزعجًا قائلًا: آسف يا شاويش ... إنني متعبٌ من العمل طول النهار.

الشاويش: هذه حجتك كل مرة ... ألم أنبهك من قبل!

العربجي: آسفٌ يا شاويش ...

الشاويش: وما هذا الذي تَحملُه على عربتك؟

ومدَّ الشاويش يده، ورفع قطعة الخيش ... وصرخ في فزع عندما شاهد الأصدقاء الثلاثة ينظرون إليه وهم عرايا إلَّا من قطعة واحدة من ملابسهم الداخلية ... وانتهز الثلاثة فرصة فزع الشاويش ودهشتَه وقفزوا معًا من العربة، وولَّوا هارِبين، واختفوا في الظلام.

كان «عاطف» قد استردَّ قوته، فلم يكفُّوا عن الجري حتى وصلوا إلى منزل «تختخ» الذي كان أقرب منازلهم ... لكن «تختخ» تذكَّر فجأة أنه نسيَ المفتاح في ملابسه ... وهكذا اتجهوا إلى منزل «محب»، وكانت «نوسة» ما زالت مستيقظة وحدها، في انتظار عودة شقيقها ... فلم تكد تسمع صيحة «البومة» وهي الإشارة المتَّفق عليها بينهم حتى أسرعت تفتح باب الفيلا ... وكم كانت دهشتها عندما وجدت الثلاثة يدخلون بملابسهم الداخلية ... وقد بدا عليهم التعب والإجهاد!

وأسرعت «نوسة» تحضر لهم بعض الملابس، ولكن «تختخ» السمين لم يجد قطعة ملابس واحدة تناسبه ... وهكذا أسرعت «نوسة» تُحضر له أحد أرواب والدها، وجلس الثلاثة في المطبخ، وأخذت «نوسة» تُعدُّ لهم بعض الطعام الساخن والشاي.

قال «تختخ»: أريد التليفون بسرعة.

وأسرعت «نوسة» تُحضر التليفون، وأمسك «تختخ» به ثم طلب رقم «٧٥٥٠٠»، وهو رقم جريدة الجمهورية، كان يريد التحدث مع «علاء» رئيس قسم الحوادث، ولحسنِ الحظ كان «علاء» هناك، فهو لا ينزل إلا بعد أن تصدر الجريدة.

قال «تختخ»: هل تذكر حديثنا هذا الصباح عن «القرد»؟

علاء: طبعًا!

تختخ: إنَّ «القرد» حيٌّ يُرزق!

علاء: مُستحيل!

تختخ: وهو يقوم بإحدى جرائمه في فندق «شبرد» ...

علاء: أي جريمةٍ؟

تختخ: لا أدري ... ولكنه ينزل هناك بشعرٍ ولحية وشارب مُستعارة!

علاء: وتحت أي اسم؟

تختخ: لا أدري!

علاء: هل تستطيع الحضور والتعرف عليه؟

تختخ: آسف جدًّا ... فأنا بلا ملابس.

علاء: البَس ملابسك وتعال.

تختخ: لا أستطيع ... وهي قصة طويلة سوف أرويها لك فيما بعد ... ويجب أن تتصرف سريعًا، قد يرتكب جريمة ويَنصرف قبل أن تلحقوا به.

علاء: من أين تتحدث؟

تختخ: من المعادي!

وأعطاه «تختخ» رقم التليفون بعد أن وعده «علاء» بأن يتَّصل به بعد دقائق.

جلس الأصدقاء الأربعة يتحدثون في انتظار مكالمة «علاء» ... فقال «محب»: ولكن كيف نُفسِّر لغز الميت الحي؟ ... إنه رجلٌ مات منذ سنة، ثم ظهر في صورة التقطت هذا الأسبوع، فكيف يمكن هذا؟

تختخ: عندي فكرة عجيبة ... لا أستطيع التأكد منها الآن!

عاطف: ما هي؟

تختخ: لنَفرِض أنني ذهبت إلى صحيفة، وطلبت نشر إعلان وفاة باسم إنسان ما ... فهل تطلب مني الصحيفة إثبات أن هذا الإنسان تُوفيَ فعلًا؟

محب: أظن أنها لا تطلب.

تختخ: هذه هي المسألة ... لقد أرسل «القرد» أحد أعوانه إلى الصحيفة، وطلب نشر إعلان عن موته باسمه الأصلي «مرزوق الإنبابي» ونشر الإعلان ... وصدَّقه رجال الشرطة، دون أن يبحثُوا أصحيح هذا الخبر أم غير صحيح.

عاطف: غير معقول!

تختخ: بل معقول جدًّا، وبعدها اختفى «القرد» فترةً حتى نسيَه الناس، ثم عاد يمارس نشاطه الإجرامي من جديد، مُختفيًا في جزيرة وسط النيل مُتخفِّيًا بالشارب واللحية والشعر المُستعار.

نوسة: ولماذا ظهر في الصورة دون تنكُّرٍ؟

تختخ: مصادفة ... مجرد مصادفة ... إنَّ المجرم يرتكب عادةً خطأً يدلُّ عليه، وقد كان هذا خطأ «القرد». لقد تصوَّر أن الناس قد نسيت شكله وبخاصة بعد إعلان موته، ففقد حذرَه مرة واحدة ... ولكنها كانت كافية ليقع.

محب: معقول فعلًا ... وبخاصة إذا تذكرنا كم كان مهتمًّا بإعادة الصورة حتى إنه كان يجري وراء «لوزة» كالمجنون في شوارع المعادي.

ودقَّ جرس التليفون. وكان المتحدث هو «علاء» الذي قال: حدثت سرقة كبيرة في فندق «شبرد» فعلًا، واستطاع أحد النزلاء، وهو يشبه القرد كما وصفته، أن يسطو على

غرفةٍ مجاورةٍ لغرفته التي حجزها، وأن يَسرق مبلغًا ضخمًا من النقود والمجوهرات من أميرٍ عربيٍّ كان ينزل بالفندق.

تختخ: وهل قُبض عليه؟

علاء: للأسف ... استطاع الفرار قبل اكتشاف السرقة، ولا أحد يعرف طريقه.

تختخ: اطلب من رجال الشرطة النَّهرية مطاردته في جزيرة صغيرة تبعد عن المعادي جنوبًا نحو نصف ساعة بالقارب الشراعي؛ أي عشر دقائق بقاربٍ بخاريٍّ.

علاء: هل أنت متأكدٌ؟

تختخ: نعم ... وعندما أراك غدًا سوف أشرح لك كيف استطاع «القرد» خداع رجال الشرطة ... لقد كانت لعبةً سهلة ... المهم الآن أن تقبضوا عليه.

علاء: إذا تمَّ القبض عليه فعلًا، وشرحتَ لي كيف كان ميتًا وحيًّا في الوقت نفسه فسوف أنشر صورتك وقصتك كاملة، ليعرف الناس المغامر الذي استطاع القبض على أخطر زعيم عصابة في مصر ... «القرد» ... أو الميت الحيُّ.

تختخ: شكرًا ... ولكني أولًا لا أحب نشر صوري في الصحف، إنني مُغامرٌ مجهول يساعد العدالة ... وثانيًا لم أحلَّ لغز «القرد» وحدي ... ولكن بمساعدة أصدقائي ... وإلى اللقاء غدًا صباحًا.

في صباح اليوم التالي صدرت الجرائد تحمل نبأ القبض على «القرد» ... زعيم العصابة الميت الحي ... ورُويَت القصة تمامًا كما قالها «تختخ»، بعد أن اعترف «القرد» أنه نشر إعلان وفاته ليَكفَّ رجال الشرطة على مطاردته.

وفي الوقت الذي كان الناس فيه مشغولين بقصة «القرد» ... كان «تختخ» مشغولًا بالبحث عن ثيابه وثياب أصدقائه على الجزيرة ... حتى يجد المفتاح ... ويستطيع دخول بيته مرةً أخرى.


هنداوي